بحث فى

الإسرائيليات ... وأثرها على التفسير

دكتـــور

محمد عبد الغنى عبدالعزيز سلامة

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

المقـــدمة:

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

وبعد: فإن القرآن الكريم وحى الله تعالى على خاتم المرسلين سيدنا محمد، وهو المعجزة الخالدة ما دامت السموات والأرض وأن الله جل ذكره تعهد بحفظه فقال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة الحجر آيه "٩" .

وإعجازه لا ينقضى على مر الزمان، بما حواه من تناسق بديع فى ذكره للأحكام والأخلاق، والتشريع، والقصص، والأخبار، والآيات الكونية، وعبادات، ومعاملات ..... إلخ .

هذا ..... ولقد دفعنى إلى كتابة هذا البحث أننى أثناء مطالعتى فى كتب التفسير وجدت أشياءاً لا صلة لها بتفسير كتاب الله – عزوجل –، فقد فسر الكثير من نصوص القرآن الكريم بما لا يتفق والغرض الذى نزل القرآن الكريم من أجله، وتسرب إلى التفسير القصص الإسرائيلى الذى لا يصلح الكثير منه ... والذى دخل معظمه إلى التفسير عن طريق أعداء الإسلام، الذين قصدوا تشويه جمال القرآن الكريم والإسلام والحط من كمالهما،

وقد تناقل ذلك القصص بعض المشتغلين بالتفسير بسلامة نية وعدم روية، وسودوا به الكثير من كتبهم، فاغتر به الناس، وحسبوه أنه صحيح وبعيد عن العبث فصدقوه، ما دام ينسب إلى هذا النفر من علماء التفسير ... وآمنوا به على ما فيه من أكاذيب وأباطيل .. ومن ذلك ما يخل بمقام الأنبياء وعصمتهم ..

من أجل هذا وغيره كانت هذه الدراسة المتواضعة ليكون الناس على بينة مما يقرأون، فلا تختلط عليهم الأخبار الصادقة بالروايات الكاذبة .

وبعد عون الله – ﷻ– وتوفيقه انتظمت الدراسة فى: مقدمة .... وستة مباحث .... وخاتمة .

المبحث الأول: تعريف الإسرائيليات فى اللغة واصطلاح العلماء .

المبحث الثانى: أقسام الإسرائيليات .

المبحث الثالث: أثر الإسرائيليات وخطورتها على التفسير .

المبحث الرابع: أثر الإسرائيليات وخطورتها على الإسلام والمسلمين .

المبحث الخامس: موقف المفسر إزاء هذا الخطر الفاتك " الإسرائيليات "

المبحث السادس: رواية الإسرائيليات بين القبول والرد .

الخاتمـــة: وقد تحدثت فيها عن أهم النتائج والتوصيات .

ولا أدعى أننى فريد بهذه الدراسة فقد سبقنى بها الكثير من العلماء الأفاضل، وقد استفدت منهم الكثير .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير

المبحث الأول

المعنى اللغوى للإسرائيليات

إذا حللنا هذه الكلمة من حيث الظاهر نجدها تدل على القصص الذى يروى أصلاً عن مصادر يهودية.

وبيان ذلك: أن لفظ " الإسرائيليات " كما هو واضح – جمع بالألف والتاء – مفردة " إسرائيلية "، ومعنى إسرائيلية: قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى.

وإذا نظرنا إلى هذه الكلمة نجدها مشتملة على ياء النسب، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو سيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق بن سيدنا إبراهيم.

وسيدنا يعقوب هو أبو الأسباط الإثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل.

وإسرائيل: كلمة عبرانية مركبة من " إسرى " بمعنى " عبد " أو "صفوة"، ومن " إيل " وهو الله، فيكون معنى الكلمة: عبدالله وصفوته من خلقه [*].

وقد ورد ذكر اليهود فى القرآن الكريم منسوبين إلى إسرائيل فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها: قوله تعالى ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ** ﴾[١] .

وقوله تعالى ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا** ﴾[٢]

وقوله تعالى ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾[٣].

---

* تفسير الخازن المسمى " لباب التأويل فى معانى التنزيل " ٢٦٩/١ ط . دار الكتب العلمية – بيروت .

– يراجع الإسرائيليات فى التفسير والحديث للأستاذ الدكتور / الذهبى – ص ١٨ بتصرف .

[١] سورة المائدة آية ٧٨.

[٢] سورة الإسراء آية ٤.

[٣] سورة النمل آية ٧٦.

الإسرائيليات في اصطلاح العلماء

لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بحسب الظاهر – كما قلنا – على القصص الذى يروى أصلاً عن مصادر يهودية، فإن علماء التفسير يستعملون هذه الكلمة "الإسرائيليات " ويطلقونها على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودى، فهذه الكلمة فى اصطلاحهم تدل على كل ما تطرق إلى التفسير من أساطير قديمة منسوبة فى أصل روايتها إلى مصدر يهودى أو نصرانى أو غيرهما، وحينئذ يكون إطلاق الإسرائيليات على القصص اليهودى من باب التغليب، كما يقال: القمران للشمس والقمر، والأسودان: للتمر والماء .

يقول الشيخ الذهبى: وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب التغليب لليهود على النصارى، فإن اليهود هم الذين اشتهر أمرهم فكثر النقل عنهم، وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم من بدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواته على كثير من بلاد العالم ودخل الناس فى دين الله أفواجاً .

كان لليهود ثقافة دينية، وكان للنصارى ثقافة دينية كذلك وكلتا الثقافتين كان لها أثر فى التفسير إلى حد ما [1].

وهناك إطلاق آخر لهذه الكلمة " الإسرائيليات " عند المفسرين:

فقد توسع بعض المفسرين والمحدثين فى معنى هذه الكلمة، فالإسرائيليات عندهم تطلق على ما تقدم، وتطلق أيضاً على ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها فى مصدر قديم، بل هى أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث

[1] التفسير والمفسرون للإمام الذهبى ١٦٦/١ ط وهبة. القاهرة.

ليفسدوا بها عقائد المسلمين ويشوهوا الإسلام بإظهاره فى صورة الدين الخرافى المشتمل على الأساطير والخرافات التى لا أساس لها من الصحة [1].

ومن أمثلة ذلك: ما ورد من الأباطيل والخرافات حول قصة زينب بنت جحش، وزواج الرسول " ﷺ " منها.

وقصة الغرانيق، وقد أخرج هذه القصة أكثر من مفسر بروايات مختلفة، كما سنوضحه بعد.

[1] يراجع الإسرائيليات فى التفسير والحديث للأستاذ الدكتور الذهبى ص ١٩: ٢٠ . – والتفسير والمفسرون للمؤلف أيضاً ١٦٦/١ وما بعدها.

المبحث الثانى

أقســـــام الإسرائيليات

تنقسم الإسرائيليات أقساماً مختلفة باعتبارات متعددة على النحو التالى:

أولاً: أقسام الإسرائيليات مليئة باعتبار الصحة والضعف:

وهذا القسم ينقسم إلى : ١- صحيح. ٢- ضعيف. ٣- موضوع.

(نموذج من الإسرائيليات الصحيحة)

ما أخرجه الإمام البخارى بسنده عن عطاء بن يسار – ﷺ – قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص – ﷺ – فقلت: أخبرنى عن صفة رسول الله " ﷺ "فى التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن [يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعيناً عميا، وآذاناً صما، وقلوباً غلفا] [1].

(نموذج من الإسرائيليات الضعيفة)

ويتمثل هذا فى الأثر الغريب الذى ذكره الحافظ ابن كثير وقال فيه: إن الإمام أبا محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى " رحمه الله " أورد هنا أثراً غريباً لا يصح سنده عن ابن عباس – ﷺ – فقال: حدثنا أبى قال: حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومى حدثنا ليث بن أبى مسلم عن مجاهد عن ابن عباس – ﷺ – قال: خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً يقال له " قاف "، سماء الدنيا مرفوعة عليه، ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك

---

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير – باب " إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" ١٦٩/٦– ١٧٠ ط الحلبى، وأخرجه أيضاً فى كتاب البيوع باب كراهية الصخب فى الأسواق ٨٧/٣ – وذكره الإمام الحافظ ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم، عند تفسير قول الله عز وجل " الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ... " فى الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له: "قاف" السماء الثانية مرفوعة عليه .. حتى عد سبع أراضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبل، وسبع سموات، قال: فذلك قوله تعالى (**وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ**)[1].

وهذا الأثر نقله الحافظ ابن كثير فى تفسيره لكلمة " ق " فى أول سورة "ق" وقد عد هذا الأثر من خرافات بنى إسرائيل حيث يقول ما نصه " وقد روى عن بعض السلف أنهم قالوا فى جبل محيط بجميع الأرض يقال له "جبل قاف"، وكأن هذا والله أعلم من خرافات بنى إسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افترى فى هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث عن النبى " ﷺ " وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بنى إسرائيل مع طول المدى، وقلة الحفاظ النقاد فيهم وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته، وإنما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله " وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج " فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل والله أعلم. وقد وصف ابن كثير هذا الأثر بأنه غريب لا يصح سنده. وبعد أن ذكر هذا الأثر قال: "فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع "

ثم قال: " والذى رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس – ﷺ – فى قوله عز وجل " ق ": اسم من أسماء الله عز وجل، والذى ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى " ص – ن – حم – طس – ألم " ونحو ذلك، فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس – ﷺ – [2].

---

[1] سورة لقمان آية ٢٧.

[2] يراجع تفسير ابن كثير ٢٢٢/٤ ط دار الريان للتراث . القاهرة.

هذا: وقد أخرج ابن أبى الدنيا، وأبو الشيخ عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أيضاً قال: " خلق الله تعالى جبلاً يقال له: " قاف " محيط بالعالم، وعروقه إلى الصخرة التى عليها الأرض، فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فيحرك العرق الذى يلى تلك القرية فيزلزلها ويحركها، ثم تحرك القرية دون القرية . **وقد قال** " **القدامى** ": إن كل ذلك لا وجود له، ولا يجوز الاعتماد عليه لعدم وجود دليل علمى أو دينى بسند صحيح. ورحم الله العلامة الألوسى حيث قال:

" والذى أذهب إليه ما ذهب إليه القرافى من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس، فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشاهدوا ذلك، والطعن فى صحة الأخبار، وإن كان جماعة من رواتها ممن التزم بالصحيح أهون من تكذيب الحس، وأمر الزلازل لا يتوقف أمرها على ذلك الجبل، بل هو من الأبخرة يعنى من المتولدة من شدة الحرارة التى فى جوف الأرض – وطلبها الحروج مع صلابة الأرض– يعنى فيحصل هذا الاهتزاز وإنكار ذلك مكابرة عند من له عرق من الإنصاف[1].

وهذه نظرة منصفة من هذا العالم الجليل حيث إننا الآن وقفنا على كثير من الحقائق العلمية فى الفضاء والكون، وهذا يجعلنا نؤكد أن حكاية جبل "ق" خرافية، وليس لها أساس علمى أو دينى، إذ كيف يخفى على علماء الجغرافيا وسفن الفضاء التى تدور حول الأرض، واستقرت بعض المعدات الحديثة على سطح القمر من عدم الكشف على هذا الجبل المزعوم.

وهذا ما يعلم كذبه، لأنه يتناقض مع ما عرفناه من شرعنا، ولا يتفق مع العقل، وقوانين العلم، وهذا النوع لا يصح قبوله، ولا روايته.

---

[1] يراجع روح المعانى للإمام الألوسى ١٢٠/٢٦ ط دار الفكر.

نموذج من الإسرائيليات الموضوعة

الوضع: يعنى الاختلاف والكذب، وهو تأليف قصة أو حادثة وحبك أسانيد لها لكى تكسبها رواجاً وقبولاً. **ومثاله:** ما رواه الإمام الطبرى عن حذيفة بن اليمان – ﷺ – قال: قال رسول الله " ﷺ ": إن بنى إسرائيل لما اعتدوا وبغوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر، وكان الله ملكه " بتشديد اللام " سبعمائة سنة فصار إليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها، وقتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها ... وسلب حلى بيت المقدس، واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف عجلة من حلى حتى أورده بابل، قال حذيفة: فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيماً عند الله . قال: أجل، بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد، وكان بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة، وعمده ذهباً .. إلى آخره[1].

وذكر هذه الرواية العلامة الحافظ والبحر الفاهم ابن كثير، ومن المعلوم أن ابن كثير حين يذكر رواية تتعارض مع المسلمات العقلية، ولا يقرها الشرع لأنها تتصادم مع بعض نصوصه، ولا يعترف بها التاريخ، نجده – غالباً– ينكرها إنكاراً شديداً، ثم يبطلها فى دقة بالغة، وبراعة فائقة ولذلك علق على الرواية السابقة بقوله:

" وقد روى ابن جرير فى هذا المكان حديثاً أسنده عن حذيفة مرفوعاً مطولاً، وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستترب فى ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج عليه مع جلالة قدره وإمامته. وقد صرح شيخنا العلامة أبو الحجاج المزنى: بأنه موضوع مكذوب وكتب ذلك على حاشية الكتاب [2].

ثانياً: أقسام الإسرائيليات باعتبار موضوع الخبر ومضمونه:

وهذا القسم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

ا. **قسم يتعلق بالعقيدة**: أى ما جاء محتوى خبره على شئ يتعلق بذات الله أو صفاته، أو اليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر ونشر وحساب وجنة ونار.

---

[1] تفسير العلامة محمد بن جرير الطبرى ١٧/١٥ ط بولاق.

[2] يراجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥/٣ ط دار الريان للتراث .

ومثاله: ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن عبدالله بن مسعود – ﷺ – قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله " ﷺ " فقال: يا محمد " ﷺ " إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأراضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك.

فضحك رسول الله " ﷺ " حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله " ﷺ " ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾[1].

ولقد فهم جماعة من العلماء أن ضحك الرسول " ﷺ " تعجباً وإنكاراً لما قال الحبر، لأنه بالغ فى الأصبع كثيراً. وبعض العلماء يقول: إن ضحكه للتصديق على ما قال الحبر، ولكن العلامة ابن حجر قال: الأولى فى هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه.

٢. قسم يتعلق بالأحكام: ومثاله: ما جاء فى البخارى قال: حدثنى إبراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – أن اليهود جاءوا إلى النبى " ﷺ " برجل فيهم وامرأة قد زنيا فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى فيكم ؟ قالوا: نحبسهما ونضربهما. **قال:** ألا تجدون فى التوراة الرجم ؟ **فقالوا:** لا نجد فيها شيئاً.

فقال لهم عبدالله بن سلام كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع الذى كان يدرسها منهم كفه على آية الرجم فقال: ما هذا ؟ فلما رأى ذلك قالوا هى آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد [2].

---

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير باب " وما قدروا الله حق قدره " ينظر فتح البارى ٤١٢/٨ رقم الحديث ٤٨١١ ط الريان.

– وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤٥٧/١ رقم الحديث ٤٣٦٨ ط مؤسسة قرطبة مصر.

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه ١٦٦٠/٤ رقم الحديث ٤٢٨٠ باب قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين.

– وأخرجه الدارمى فى سننه باب فى الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إلى حكام المسلمين ٢٣٣/٢ رقم الحديث ٢٣٢١ ط دار الكتاب العربى. بيروت.

وقد جاء فى بعض الكتب أنهم قالوا: جزاء الزانى أن يلطخ بالسواد ويركب دابة فى وضع معكوس ويطاف به فى الأسواق. وكان هذا من تحريفهم الكلم عن مواضعه ولرشوة أخذوها، فاشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً.

٣. قسم يتعلق بالمواعظ:وهى الأخبار والقصص التى لا تمت إلى العقائد أو الأحكام بصلة، ولكن ذكرها لمجرد النصائح والتوجيهات العامة التى لا يخلو منها دين ما. من لك قصة جريج العابد، وهى مشهورة جداً بين كثير من الناس ذكرها كثير من المفسرين منهم الحافظ ابن كثير فقال:

" إن جريجاً اتهمته امرأة بغى بنفسها، وادعت أنها حملت منه ورفعت أمرها إلى ولى الأمر، فأمر به فأنزل من صومعته وخربت وهو يقول لهم ما لكم ؟.

قالوا: يا عدو الله فعلت بهذه المرأة كذا وكذا.

فقال جريج: اصبروا، ثم أخذ ابنها وهو صغير جدا ثم قال: يا غلام من أبوك ؟

قال: أبى هو راعى الغنم. وكانت المرأة قد أمكنته من نفسها فحملت منه، ولما رأى بنو إسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيماً بليغاً **وقالوا:** نعيد صومعته من ذهب، **قال:** لا، بل أعيدوها من طين كما كانت [١].

وقد وردت قصة جريج من طرق متعددة، **وبعضها يقول:** إن هذا كان بسبب دعاء أمه عليه لأنها ذهبت تناديه فلم يرد عليها لانشغاله بالعبادة، **فدعت بقولها:**

---

[١] يراجع تفسير ابن كثير ٣٤١/٤ ط دار الريان.

- وهذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه باب تقدم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ١٩٧٦/٤: ١٩٧٧ رقم الحديث ٢٥٥٠ عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم.
- وأخرجه البخارى فى صحيحه باب إذ هدم حائطاً فليبن مثله ٨٧٧/٢: ٨٧٨ رقم الحديث ٢٣٥٠ عن أبى هريرة – رضى الله عنه – مرفوعاً.

اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات. **وقيل:** إن المرأة البغى ذهبت إليه لتغويه فأعرض عنها، فمكنت نفسها من راعى غنم، وادعت عليه بذلك [1].

وعلى كل الأحوال فإنها فى مجال الوعظ، والحث على الأخلاق، والتروى فى الحكم على الناس، وهذه لا يخلو منها دين من الأديان وحتى الأديان الوضعية تراعى بعض جوانب الأخلاق مهما كان فيها من زيف وانحراف.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[2] .

عن السدى قال: كان رجل من بنى إسرائيل مكثراً من المال، فكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب منه ابن أخيه ابنته، فأبى الرجل أن يزوجه، فغضب الفتى وقال: والله لأقتلن عمى ولآخذ ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديته، فأتاه الفتى وقد قدم لجار فى بعض أسباط بنى إسرائيل، فقال يا عم: انطلق معى فخذ لى من تجارة هؤلاء القوم لعلى أن أصيب منها إذا رأوك معى أعطونى، فخرج العم مع الفتى ليلاً، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، وكأنه لا يدرى هو فلم يجده، فانطلق نحوه فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمى فأدوا إلى ديته جعل يبكى ويحثوا التراب على رأسه، وينادى واعماه، فرفعهم إلى موسى عليه السلام فقضى عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول الله ادع لنا ربك حتى يبين لنا من صاحبه فيؤخذ صاحب القضية، فوالله إن ديته علينا لهينة، ولكن نستحى أن نعير به، فذاك قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾[3].

فهذا التفصيل المروى فى القصة عن السدى من الإسرائيليات التى ذكرت على سبيل الترهيب من عاقبة الطمع والخيانة وحب النفس.

---

(١) يراجع تفسير العلامة ابن كثير ٣٤١/٤ ط دار الريان.

(٢) سورة البقرة آية ٦٧.

(٣) يراجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٠٤/١ – والآية ٧٢ من سورة البقرة.

ثالثاً: أقسام الإسرائيليات باعتبار موافقتها لما في الشريعة الإسلامية وعدم موافقتها لما في الشريعة الإسلامية:

وتنقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:

1- موافق لما في الشريعة الإسلامية: مثاله: ما أخرجه البخارى قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى – ﷺ – قال رسول الله " ﷺ ": تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر نزلاً لأهل الجنة، فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟.

قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبى " ﷺ "، فنظر النبى " ﷺ " إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ... إلخ [1].

وهكذا نجد الحبر اليهودى قد صدق قول النبى " ﷺ "، وأخبر مثل ما أخبر النبى " ﷺ "، ودعا له بالبركة. **ومثاله أيضاً:** ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه من طريق فاطمة بنت قيس وكانت من المهاجرات الأول قالت: قال رسول الله " ﷺ " بعد أن جمع الناس، والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيخ الدجال ....[1]

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ينظر فتح البارى ٣٧٩/١١ رقم ٦٥٢٠.

وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه باب نزول أهل الجنة ٢١٥١/٤ رقم الحديث ٢٧٩٢ ط دار إحياء التراث العربى. بيروت.

وأخرجه عبد بن حميد فى مسنده ٢٩٨/١ رقم الحديث ٩٦٢ ط مكتبة السنة. القاهرة.

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه – كتاب الفتن باب قصة الجساسة ٢٢٦١/٤ رقم الحديث ٢٩٤٢ ط دار إحياء التراث العربى. بيروت.

– وذكره الأحوذى فى التحفة ٤٣٦/٦ ط دار الكتب العلمية. بيروت.

والمسيخ الدجال: شخص يدعى الألوهية زوراً وبهتاناً، وينسب لنفسه خلق الكائنات من دون الله عز وجل، وما من نبى إلا وحذر أمته منه، وكان رسول الله " ﷺ " يحذر أمته منه، وكان يتعوذ فى آخر كل صلاة ويعلم أمته ذلك: " اللهم إنى أعوذ بك من فتنة المحيا والممات، ومن عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال ". وروى ابن ماجة، وأحمد، والحاكم عن أبى سعيد الخدرى – ﷺ – قال: قال رسول الله " ﷺ " ما كانت فتنة ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال، وما من نبى إلا وحذر أمته منه " (٢).

وما وافق شريعتنا وتطابق معها، كالسن بالسن، والعين بالعين، والنفس بالنفس، وتعيين صاحب موسى بأنه الخضر، فقد قال النبى " ﷺ " صاحب موسى هو الخضر وغير ذلك:

وهذا النوع من الأخبار ورد عندنا ما يصدقه فلا معنى للتشكيك فيه.

٢- المخالف لما فى الشريعة الإسلامية: مثاله: ما ذكره الإمام ابن جرير الطبرى فى تفسيره وذلك عند تفسيره لقول الله عز وجل ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا** ﴾(٣).

فقد قال: حدثنى موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط عن السدى قال: نادى جبريل زكريا: إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى، لم نجعل له من قبل سميا، فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال: إن الصوت الذى سمعت ليس من

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب الفتن باب " فتنة الدجال – وخروج عيسى بن مريم – وخروج يأجوج ومأجوج – عن أبى أمامة الباهلى – رضى الله عنه – ١٣٥٩/٢ رقم ٤٠٧٧ ط دار التراث.

– وأخرجه الحاكم فى مستدركه ٧٦/١ رقم الحديث ٦٤ ط دار الكتب العلمية. بيروت.

(٣) سورة مريم آية ٨.

الله، إنما هو من الشيطان يسخر بك، ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحى إليك غيره من الأمر فشك وقال: أنى يكون لى غلام " (١).

ولا يخفى عليك أيها القارئ الكريم: أن ما قاله السدى باطل لا أصل له لأنه لا يجوز على أى نبى على وجه الإطلاق أن يشك فيما يوحى به إليه لأنه لو شك فى ذلك لذهبت الثقة فيه وفيما يدعيه أنه وحى. وكيف يكون للشيطان سلطان على قلب سيدنا زكريا " عليه السلام "، مع أن الله تعالى يقول ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾(٢).

ألم يكن سيدنا زكريا " عليه السلام " من عباد الله ؟ أم كان من عباد الله ولكنه من الغاوين ؟ معاذ الله أن يكون إلا عبداً نبياً معصوماً من الشيطان وخداعه.

أما قول سيدنا زكريا " عليه السلام ": ﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ** ﴾ فقول المقصود منه التعجب وليس الشك فهو يتعجب من أن يولد له، وامرأته عاقر، وهو قد بلغ من الكبر عتياً، وتلك حالة لا يكون معها ولادة فى العادة، ومن أجل ذلك تعجب فقال هذه المقالة، ونظير ذلك: أن السيدة سارة تعجبت من أن يولد لها ولد من أجل ذلك قالت كما حكى القرآن الكريم عنها ﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ** ﴾(٣).

ولذلك كان رد الملائكة " عليهم السلام " عليها كما يحكى القرآن الكريم ﴿ **قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ** ﴾(٤) وكان

(١) يراجع جامع البيان فى تفسير القرآن لابن جرير الطبرى ٣٩/١٦ ط دار المعارف .
(٢) سورة الحجر آية ٤٢.
(٣) سورة هود آية ٧٢.
(٤) سورة هود آية ٧٣.

رد الله سبحانه وتعالى على سيدنا زكريا عليه السلام كما فى القرآن الكريم ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا** ﴾(١).

ويتضح لنا من هذا النص القرآنى الكريم: أن هذا الرد على ما كان من سيدنا زكريا عليه السلام من تعجب واستغراب، ولو كان سيدنا زكريا " عليه السلام " كما تقول الرواية الإسرائيلية، لجاء الرد على نسق آخر وطريقة أخرى.

وهذا النموذج من تفسير الإمام الطبرى مما يقدح فى الأنبياء ويشكك فى نبوتهم، ويطعن فى عصمتهم ونزاهتهم، وإنزالهم المنازل التى لا تليق ببشر عادى فضلاً عن نبى مصطفى ومجتبى .

وأيضاً: ما رواه ابن جرير فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ** ﴾(٢).

من قصة صحر المارد الذى قعد على عرش سيدنا سليمان " عليه السلام " وسلط على ملكه، وأن هذا الشيطان – كما فى رواية ابن جرير عن أبى حاتم – سلط على نساء سليمان " عليه السلام " فكان يباشرهن وهن حيض، وكن ينكرن ذلك عليه معتقدات أنه سليمان " عليه السلام " (٣).

وهذه القصة مختلفة ومخالفة لما فى شرعنا. والصحيح فى تعيين الفتنة ما جاء فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال سليمان بن داود " عليه السلام " لأطوفن بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً يقاتل فى سبيل الله، فقال له الملك: قل إن شاء الله، فلم يقل ونسى، فطاف بهن ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان، قال النبى "ﷺ ": لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته (٤).

---

(١) سورة مريم آية ٩.

(٢) سورة ص آية ٣٤.

(٣) يراجع جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ١٥٦/٢٣ وما بعدها بتصرف.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الإيمان باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائى ٢٠٠٧/٥ رقم الحديث ٤٩٤٤.
وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه باب الاستثناء ١٢٧٥/٣ رقم الحديث ١٦٥٤.
وأخرجه النسائى فى سننه ٣١/٧ رقم الحديث ٣٨٥٦ ط مكتب المطبوعات الإسلامية.

٣- **ماسكت عنه الشريعة الإسلامية**: وهو الذى لم يصرح القرآن الكريم وكذا السنة النبوية الصحيحة بصدقه ولا بكذبه، ولا يوجد عندنا ما ينفيه أو يثبته، وهذا القسم نتوقف فيه فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته، وذلك لقول النبى " ﷺ " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم(١).

وهذا القسم غالباً مما ليس فيه فائدة تعود على أمر دينى، لهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا اختلافاً كثيراً ومن أمثلة هذا القسم ما يذكرونه من أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى "عليه السلام" من أى الشجر كانت، وأسماء الطيور التى أحياها الله لسيدنا إبراهيم " عليه السلام " وتعيين بعض البقرة التى ضرب به قتيل بنى إسرائيل، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى " عليه السلام " ... إلى غير ذلك مما أبهمه الله فى القرآن الكريم، ولا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم أو دينهم، أى أن العلم به لا ينفع والجهل به لا يضر .

وإليك أيها القارئ الكريم هذا النموذج من تفسير القرآن العظيم لابن كثير، عند تفسيره لقول الله عز وجل ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللهِّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ إلى أخر النصوص الكريمة التى تتعلق بالقصة، نراه يقص لنا قصة طويلة وغريبة عن طلبهم للبقرة التى وضعها الله سبحانه وتعالى لهم بعد ما سألوا عن صفتها، وأنهم وجدوها عند رجل كان من أبر الناس بأبيه .. وأنهم ساوموه فيها حتى أعطوه وزنها عشر مرات ذهباً ... وأنهم ذبحوها وضربوا القتيل بالبضعة التى بين الكتفين فعاش فسألوه: من قتلك ؟ فقال لهم: ابن أخى، قال: أقتله فآخذ ماله، وأنكح ابنته، فأخذوا الغلام فقتلوه.

ثم ذكر العلامة ابن كثير رواية أخرى لهذه القصة، ثم يعقب بعد ذلك بقوله:

---

(1) رواه الإمام البخارى فى صحيحه باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ١٦٣٠/٤ رقم الحديث ٤٢١٥ ط دار ابن كثير. اليمامة .

– وأخرجه أيضا باب قول النبى " صلى الله عليه وسلم " لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ٢٦٧٩/٦ رقم الحديث ٦٩٢٨.

" وهذه السياقات عن عبيدة، وأبى العالية، والسدى وغيرهم فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل، وهى مما يجوز نقلها ولكن لا تصدق ولا تكذب فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم [١].

يقول العلامة ابن تيمية " رحمه الله " فى مقدمته:

" إذا جاء شئ من هذا القبيل – يعنى ما سكت عنه الشرع ولم يكن فيه ما يؤيده ولا يفنده – عن أحد من الصحابة بطريق صحيح، فإن كان قد جزم به فهو كالقسم الأول الذى ثبت صدقه فيقبل، ولا يرد لأنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب بعد ما علم من نهى الرسول " ﷺ " عن تصديقهم، وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبوله، لأن احتمال أن يكون قد سمعه من النبى " ﷺ " أو ممن سمعه منه، أقوى من احتمال السماع من أهل الكتاب، ولاسيما بعدما تقرر من أن أخذ الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلاً بالنسبة لغيرهم من التابعين ومن بعدهم.

أما إن جاء شئ من هذا عن بعض التابعين، فهو مما يتوقف فيه ولا يحكم عليه بصدق ولا بكذب، وذلك لقوة احتمال أن يكون التابعى قد سمعه من أهل الكتاب، لما عرفوا به من كثرة الأخذ عنهم، وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله " ﷺ "، وهذا إذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك، أما إن اتفقوا عليه فإنه يكون أبعد من أن يكون مسموعاً من أهل الكتاب، وحينئذ تسكن النفس إلى قبوله والأخذ به والله أعلم [٢].

نقول: القرآن الكريم يركز دائماً على مواطن العظة والعبرة، دون النظر إلى الأسماء والأماكن والتعريفات التى لا تقدم ولا تؤخر فى القصة.

ومثل هذا النوع نسكت عنه لا نؤيده ولا نعارضه، ولا نضيع الوقت فى تعقيبه وبحثه لأن هناك ما هو أولى من ذلك بالبحث ويعود علينا بالفائدة فى أمور ذات بال من مثل هذه الأقاصيص والحكايات، وبعض التفصيلات التى لا طائل من ورائها .

---

(١) يراجع تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١٠٣/١ وما بعدها.

(٢) ينظر مقدمة فى أصول التفسير للعلامة ابن تيمية ص ٢٦ وما بعدها.

قال صاحب الإتقان:اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض، ولا مجال للرأى فيه(١).

وقال الزركشى فى برهانه: لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثارة بعلمه، كقوله تعالى ﴿ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾(٢).

وبعد: فهذه هى أقسام الإسرائيليات بالنسبة لكل اعتبار من الاعتبارات المذكورة، وواضح أنها متداخلة، ويمكن إرجاع بعضها إلى بعض .

(١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٣٨٤/٢– النوع السبعون: فى المبهمات .

(٢) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١٥٥/١ ط مكتبة دار التراث . القاهرة. – والآية ٦٠ من سورة الأنفال .

المبحث الثالث

أثر الإسرائيليات السيئ على التفسير

لاشك أن الإسرائيليات بما حوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى رسول الله " ﷺ " وإلى بعض صحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، واتخذها بعض المشتغلين بالتفسير مادة يشرحون بها بعض نصوص القرآن الكريم، تشكل فى صورتها هذه خطراً بالغاً وشراً مستطيراً، لأنها تؤدى إلى النتائج الآتية [1]:

١- ضياع كثير من هذا التراث الإسلامى الذى تركه لنا أعلام المفسرين من السلف الصالح:

من المعروف أن بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – رجعوا فى تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية إلى من أسلموا من أهل الكتاب، وحسن إسلامهم، إذ كانت نفوسهم تتشوق إلى معرفة ما أجمل الله تعالى فى القرآن الكريم، وكان متعلقاً بالغيبيات أو الأخبار التاريخية المفصلة من الكتب السابقة، ولما كانت سماحة الدين الإسلامى وعقائده توجب على المسلمين الإيمان بهذه الكتب، وجميع الرسل السابقة، وأن القرآن الكريم مصدق لما بين يديه من الرسالات السابقة، كما لم تعرف العقيدة الإسلامية الإكراه فى الدين، أو الخطر الفكرى ... فقد كان هنا مكمن الخطر على المسلمين وعلى عقائدهم الدينية، إذ استغل أعداء الإسلام سماحة هذا الدين .. ودخلت مقالات أهل الكتاب وإسرائيلياتهم فى تفسير القرآن الكريم، وفى فهم المسلمين الأول بما فيهم صحابة رسول الله " ﷺ ".

وبمضى الزمن نشبت هذه الإسرائيليات فى أفهام المسلمين، وأخذت بخناق المفسرين خاصة، وأصبحت خطراً يصور الإسلام بأنه دين خرافى يهتم بأباطل لا أصل لها، ويحوى فى شروح مصدره الأول ما فيه فساد لعقول المسلمين وعقائدهم بما ينطوى عليه من تشبيه وتجسيد لله سبحانه وتعالى ... ونفى العصمة عن الأنبياء المرسلين كما سنوضحه بعد .

---

(١) يراجع الإسرائيليات فى التفسير والحديث للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبى ص ٤٨ ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٨م.

وقد نسب كثير من هذه الخرافات والأباطيل كذباً إلى بعض الصحابة والسلف الصالح – رضوان الله عليهم جميعاً – الذين عرفوا بالثقة والعدالة .. واشتهروا بين المسلمين بالتفسير والحديث.

يقول الأستاذ الدكتور الذهبى: لقد كان لهذه الإسرائيليات التى أخذها المفسرون عن أهل الكتاب، وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيئ فى التفسير، ذلك لأن الأمر لم يقف على ما كان عليه فى عهد الصحابة – رضوان الله عليهم – بل زادوا على ذلك فردوا كل ما قيل لهم إن صدقاً وإن كذباً، بل ودخل هذا النوع من التفسير كثير من القصص الخيالى المخترع، مما جعل الناظر فى كتب التفسير التى هذا شأنها، يكاد لا يقبل شيئاً مما جاء فيها، لاعتقاد أن الكل من واد واحد. والحق أن المكثرين من هذه الإسرائيليات قد وضعوا الشوك فى طريق المشتغلين بالتفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب ما روى من قصص مكذوب، وأخبار لا تصح [1].

فما أحاط بالتفسير من شكوك أفقدنا الثقة به، وجعلنا نرد كل رواية وربما كانت صحيحة فى ذاتها.

٢- الحكم على جميع الروايات بالصحة وذلك ممن ليس عنده القدرة على التمييز:

إن اختلاط الصحيح من هذه الروايات بالضعيف والموضوع منها جعل بعض من ينظر فيها وليس عنده القدرة على التمييز بين الصحيح والعليل جعل هذا البعض يحكم على جميع ما روى بالصحة [2].

٣- اتهام المفسر بالتناقض فى أقواله .واتهام المسلمين بقبول الروايات المتناقضة المتضاربة:

إن اختلاط الصحيح من هذه الروايات بالسقيم منها، جعل بعض من ينظر فيها وليس عنده القدرة على التمييز بين الصحيح والعليل .. وإذا وجد من ذلك روايتين متناقضتين عن مفسر واحد يتهمه بالتناقض فى قوله، ويتهم المسلمين بقبول هذه الروايات المتناقضة المتضاربة .

---

(١) التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبى ١/١٧٥: ١٧٦.

(٢) المرجع السابق نفسه.

قال جولد زيهر المستشرق اليهودى: " وإنه لمما يلفت النظر فى هذا المحيط هذه الظاهرة الغريبة، وهى أن التعاليم المنسوبة إلى ابن عباس تحمل طابع التصديق بشكل متساوى، وهى فى نفسها تظهر فى تضاد شديد بينها وبين بعضها مما لا يقبل التوسط أو التوفيق ".

ثم يسوق بعد ذلك مثالاً لهذا التضاد، فيذكر ما قام حول تعيين الذبيح من خلاف أسنده مثيروه إلى أقوال مأثورة عن السلف .

ويقول جولد زيهر: " إن كل فريق يعتمد فى رأيه على إسناد متصل بابن عباس يدعم به رأيه، فالإسحاقيون عن عكرمة، والإسماعيليون عن الشعبى أو مجاهد، كل أولئك سمعوا ذلك عن ابن عباس، وكل ادعى بأن هذا هو رأيه فى هذه المسألة ..

ثم يقول جولد زيهر بعد ذلك: " ويمكن أن يرى من ذلك إلى أى حد يكون مقدار صحة الرأى المستند إلى ابن عباس، وإلى أى حد يمكن الاعتراف به وما نعتبره بالنسبة له وللآراء المأثورة عنه يمكن أن يعتبر إلى أقصى حد بالنسبة للتفسير المأثور، فالأقوال المتناقضة يمكن أن ترجع دائماً إلى قائل واحدة معتمدة فى الوقت نفسه على أسانيد مرضية موثوق بها ... ".

ثم قال جولد زيهر المستشرق بعد كلام ذكره عن الإسناد وما وقع فيه من اللعب والخداع:

ومن الملاحظات التى أبديناها يمكن أن نخلص بهذه النتيجة:

وهى أنه لا يوجد بالنسبة لتفسير مأثور للقرآن الكريم ما نستطيع أن نسميه وحدة تامة أو كياناً قائماً، فإنه قد تروى عن الصحابة فى تفسير الموضع الواحد آراء مختلفة، وفى أغلب الأحيان يناقض بعضها بعضاً من جهة، ومن جهة أخرى فقد تنسب للصحابى الواحد فى معنى الكلمة الواحدة أو الجملة كلها آراء مختلفة، وبناء

على ذلك يعتبر التفسير الذى يخالف بعضه بعضاً والمتناقض بعضه بعضاً مساوياً للتفسير بالعلم ... " [1].

كل ما قاله جولد زيهر فى حكمه على التفسير المأثور لا يعدو أن يكون محاولات فاشلة يقصد من ورائها أن يظهر سيدنا عبدالله بن عباس– ﷺ – على وجه الخصوص، ومن تكلم فى التفسير من الصحابة على وجه العموم – يريد أن يظهر كلاً منهم بمظهر الشخص الذى يناقض نفسه فى الموضوع الواحد، أو الكلمة الواحدة. كما يرمى من وراء ذلك إلى صرف نظر المسلمين عن هذه الثروة الضخمة التى تركها لهم السلف الصالح فى التفسير. **وشبهته فى ذلك:**

أن هذا التناقض الموجود بين الروايات، نتيجة لاختلاف وجهات النظر من شخص واحد أو أشخاص يبرز عدم الأخذ به، لأن التفسير الذى يكون كذلك نحن فى حل من الالتزام به، لأنهم قالوا بعقولهم، ونحن مشتركون معهم فى هذا القدر. ومن هذا المنطلق يأتى الرد على كلام هذا المستشرق، فنقول وبالله تعالى التوفيق: نحن لا ننكر أن هناك اختلافاً بين السلف فى التفسير، كما لا ننكر أن هناك اختلافا بين قولين أو أقوال لشخص واحد منهم، ولكن هذا الاختلاف يرجع إلى أنه اختلاف العبارات والألفاظ، ولكن المضمون واحد، وهو اختلاف من قبيل التنوع، وليس هذا الاختلاف من قبيل اختلاف التناقض والتضاد، وما كان من هذا القبيل فالجمع بينه سهل ميسور.

ونستطيع بعد البحث والنظر فى هذه الأقوال التى اختلفت أن نرجع هذا الخلاف إلى عدة أمور، نذكرها هنا بعد عون الله وتوفيقه كى يتضح لنا أنه لا تنافى بين هذه الأقوال التى تبدو متعارضة عن السلف الصالح مع أنها فى الحقيقة ليست متعارضة .

---

(١) يراجع المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن تأليف جولد زيهر – ترجمة الأستاذ الدكتور/على حسن عبدالقادر ص ٨١ وما بعدها ط العلوم سنة ١٩٤٤م.

والأمور التى يرجع إليها الخلاف تتجلى فيما يأتى:

١. أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبة تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله " ﷺ " وأسماء القرآن الكريم فإن أسماء الله تعالى كلها على مسمى واحد، فلا يكون دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم أخر منها، بل الأمر كما قال الله تعالى ﴿ **قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى** ﴾(١).

وإذا دققنا النظر فى كل اسم من أسمائه سبحانه وتعالى لوجدناه يدل على ذات الله سبحانه وتعالى، وعلى صفة من صفاته تضمنها هذا الاسم الجليل، فالعليم يدل على الذات والعلم، والقدير يدل على الذات والقدرة ... وهكذا. ثم إن كل اسم من هذه الأسماء يدل على الصفة التى فى الاسم الآخر بطريق اللزوم، وكذلك الشأن فى أسماء النبى " ﷺ " مثل: محمد، وأحمد، وحامد، وأسماء القرآن مثل: القرآن، والفرقان، والهدى، والشفاء، وأمثال ذلك.

فإن كان مقصود السائل تعيين المسمى عبر عنه بأى اسم كان إذا كان يعرف مسماه، فمثلاً قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾(٢).

وإذا قيل ما ذكره، يقال: ذكره: قرآنه، أو كتابه، أو كلامه، أو هداه ونحو ذلك .

وإن كان مقصود السائل معرفة ما فى الاسم من الصفة المختصة به فلابد فى ذلك من قدر زائد على تعيين المسمى، مثل أن يسأل عن القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، وقد علم أنه الله، ولكن يريد أن يعرف معنى كونه قدوساً وسلاماً ومؤمناً ومهيمناً، ونحو ذلك. والسلف الصالح – رضوان الله عليهم – كثيراً ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينة وإن كان فيها من الصفة ما ليس فى الاسم الآخر،

---

(١) سورة الإسراء آية ١١٠.

(٢) سورة طه آية ١٢٤.

كمن يقول: القدوس: هو الله، أو الرحمن، أو الغفور، ومراده أن المسمى واحد، لا أن هذه الصفة هى هذه، ومعلوم أن هذا اختلاف لا يمكن أن يقال عنه: أنه اختلاف تباين وتضاد كما ظنه بعض الناس .

ومثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم، فقال بعضهم هو اتباع القرآن، لقوله " ﷺ " فى **حديث سيدنا النواس بن سمعان – رضى الله عنه – عند الإمام أحمد ما معناه: (ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جانبى الصراط سوران، وفى السورين أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وداع يدعو من فوق الصراط، وداع يدعو على رأس الصراط، قال: فالصرط المستقيم: هو الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، والداعى على رأس الصراط: كتاب الله، والداعى فوق الصراط: واعظ الله فى قلب كل مؤمن)**[1].

ومنهم من قال: هو اتباع السنة والجماعة، ومنهم من قال: هو طريق العبودية، ومنهم من قال: هو طاعة الله ورسوله " ﷺ "، وقيل: غير ذلك، فهذه كلها أقوال لا منافاة بينها ولا تباين، بل كلها متفقة فى الحقيقة، لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، وهو طاعة الله ورسوله " ﷺ "، وهو طريق العبودية لله سبحانه وتعالى، فالذات واحدة، وكل أشار إليها ووصفها بصفة من صفاتها.

٢.أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع، وليس على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه مثال ذلك: ما نقل فى قوله تعالى ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢٨٢/٤ ط مؤسسة قرطبة.
وأخرجه الإمام الحاكم فى مستدركه ١٤٤/١ رقم الحديث ٢٤٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم أعرف له علة ولم يخرجاه.
وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٤٤٤/٥: ٤٤٥ رقم الحديث ٧٢١٦ ط دار الكتب العلمية. بيروت. الأولى .

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)[1].

فبعضهم فسر السابق: بمن يصلى فى أول الوقت، والمقتصد: بمن يصلى فى أثنائه، والظالم لنفسه: بمن يصلى بعد فوات الوقت . وبعضهم فسر السابق بالخيرات: بمن يؤدى الزكاة المفروضة مع الصدقة، والمقتصد: بمن يؤدى الزكاة المفروضة وحدها، والظالم لنفسه: بمانع الزكاة.

فكل من المفسرين ذكر فرداً من أفراد العام على سبيل التمثيل لا الحصر لتعريف المستمع أن الآية تتناول المذكور، ولتنبيهه به على نظيره، فإن التعريف بالمثال قد يكون أسهل من التعريف بالحد المطابق، والعقل السليم يتفطن للنوع بذكر مثاله. وهذا الاختلاف فى ذكر المثال لا يؤدى إلى التباين والتناقض بين الأقوال، إذ من المعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق بالخيرات يتناول من تقرب بالحسنات مع فعل الواجبات. ومن هذا القبيل أن يقول أحدهم: نزلت هذه الآية فى كذا، ويقول الآخر: نزلت فى كذا، وكل يذكر غير ما يذكر صاحبه، لأن كلاً منهم يذكر بعض ما يتناوله اللفظ، وهذا لا تنافى فيه ما دام اللفظ يتناول قول كل منهما:

أما إذا قال أحدهم سبب نزول هذه الآية كذا، وقال الآخر: سبب نزول هذه الآية كذا، وكل واحد ذكر غير ما ذكره الآخر، فيمكن أن يقال: إن الآية نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون قد نزلت مرتين: مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب .

٣. أن يكون اللفظ محتملا للأمرين أو الأمور، وذلك إما لكونه مشتركاً فى اللغة كلفظ " قسورة " الذى يراد به الرامى، ويراد به الأسد، ولفظ " عسعس " الذى يقصد به إقبال الليل، ويقصد به إدباره، وإما لكونه متواطئاً فى الأصل لكن المراد به أحد

(١) سورة فاطر آية ٣٢.

النوعين أو أحد الشخصين، كالضمائر فى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[١].

وكلفظ ﴿ وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾[٢] وما ماثل ذلك. فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف، وذلك إما لكون الآية نزلت مرتين، فأريد بها هذا تارة وهذا تارة، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه أو معانيه، وهذا يقول به أكثر الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة، وكثير من أهل الكلام. وإما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً إذا لم يكن هناك موجب لتخصيصه.

٤. أن يعبر المفسرون عن المعانى بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف قليل فى اللغة، ونادر أو معدوم فى القرآن الكريم، وقل أن يعبر عن معنى واحد بلفظ واحد يؤدى جميع معناه،وإنما يعبر عنه بلفظ فيه تقريب لمعناه. فمثلاً إذا قال قائل فى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْرًا ﴾[٣].

إذا قال هذا القائل: المور: الحركة، فذلك تقريب للمعنى، لأن المور حركة خفيفة سريعة.

كذلك إذا قال قائل فى قول الله عز وجل ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[٤]

إذا قال هذا القائل مفسراً لقوله تعالى " وقضينا ": أى أعلمنا، فإن هذا تقريب للمعنى، لأن القضاء إليهم فى الآية الكريمة أخص من الإعلام، فإن فيه أنزلاً وإيحاء إلى بنى إسرائيل. كذلك إذا قال أحد المفسرين فى قوله تعالى ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[٥]

---

(١) سورة النجم آية ٨: ٩.
(٢) سورة الفجر الآيات ١: ٣.
(٣) سورة الطور آية ٩.
(٤) سورة الإسراء آية ٤.
(٥) سورة الأنعام آية ٧٠.

إذا قال: إن معنى قوله تعالى " أن تبسل ": أى أن تحبس، وقال مفسر آخر: إن معناها أن ترتهن، ونحو ذلك، لم يكن ذلك من اختلاف التناقض والتضاد، لأن هذا تقريب للمعنى كما تقدم.

٥. أن يكون فى الآية الواحدة قراءتان أو أكثر، فيفسر الآية القرآنية أكثر من مفسر، وكل واحد منهم لا يفسر الآية القرآنية بقراءتها كلها، ولكن كل واحد منهم يفسر حسب قراءة واحدة مخصوصة، فيأتى من ليس عنده دراية ولا علم بالقواعد التفسيرية فيظن ذلك اختلافاً، مع أنه ليس فى الحقيقة باختلاف . **ومن أمثلة ذلك:** ما أخرجه العلامة ابن جرير عن سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – وغيره من طرق فى قوله تعالى ﴿ **لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** ﴾[١].

قالوا: إن معنى قوله تعالى حكاية عن الكفار " سكرت ": أى سدت وأخرج من طريق آخر: أن "سكرت" بمعنى: أخذت وسحرت، ثم أخرج عن قتادة – ﷺ – أنه قال: من قرأ " سكرت " مشددة فإنما يعنى: سدت، ومن قرأ " سكرت " مخففة " فإنما يعنى: سحرت .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿ **سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ** ﴾[٢].

أخرج ابن جرير عن الحسن: " القطران " أنه الذى تهنأ به الإبل.

وأخرج من طرق عنه وعن غيره: أنه النحاس المذاب، وليسا بقولين وإنما الثانى تفسير لقراءة من قرأ " من قطرُآن " بتنوين قطر، وهو النحاس المذاب، و " آن " بمعنى: شديد الحرارة [ينظر التفسير ٢٥٥/١٣] وقد خرج على هذا الاختلاف الوارد عن سيدنا عبدالله بن عباس وغيره – رضى الله عنهما – فى تفسير قوله تعالى ﴿ **أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء** ﴾[١].

---

(١) سورة الحجر آية ١٥.

(٢) سورة ابراهيم آية ٥٠.

(١) سورة النساء آية ٤٣ – وسورة المائدة آية ٦.

هل المقصود به الجماع أو الجس باليد ؟ فمن قرأ " أو لا مستم " بالمد يكون المقصود به الجماع. ومن قرأ " أو لمستم " بدون مد، يكون المقصود به الجس باليد.

وأمثلة هذا النوع كثيرة. هذه هى الأوجه التى بواسطتها نستطيع أن نجمع بين أقوال السلف التى تبدو متعارضة، هذا إذا أمكن الجمع. أما ما جاء عن السلف الصالح – ﷺ – من اختلاف فى التفسير، وتعذر الجمع بينه بواحد من الأمور المتقدمة، – وهذا أمر نادر، أو اختلاف مخفف كما يقول: ابن تيمية – فالمنهج فيه أن ننظر فيمن نقل عنه الاختلاف، فإما أن يكون هذا الاختلاف عن شخص واحد، وإما أن يكون عن شخصين أو أكثر، وفى كل من القسمين إما أن تختلف الروايتان أو الروايات صحة وضعفاً، وإما أن يوجد تساو فى الصحة بين الروايتين المختلفتين أو الروايات، وإذا وجد تساو فى الصحة، فإما أن نعرف أن أحد القولين أو الأقوال الصادرة عن شخص واحد متأخر عن القول أو الأقوال الأخرى، وإما ألا نعرف ذلك، وإذا لم نعرف فإما أن نجد دليلاً سمعياً أم لا، وإذا لم نجد دليلاً سمعياً فإما أن يكون للاستدلال العقلى طريق للتقوية والترجيح، وإما أن تتعارض الأدلة. **ولكل حالة من هذه الحالات حكم يخصها وإليك بيان ذلك بالتفصيل:**

١. ما جاء عن السلف الصالح من اختلاف فى التفسير، وتعذرالجمع بين الروايتين المختلفتين، أو الروايات المختلفة بواحد من الأمور السابقة، وكان الاختلاف فى الروايتين أو الروايات صادراً عن شخص واحد، **كان التوجيه كالآتى:**

أ. إن اختلفت الروايتان أو الروايات صحة وضعفاً، فالحكم فى هذه الحالة أن يقدم الصحيح ويترك ما عداه.

ب. وإن استوت الروايتان أو الروايات فى الصحة، وعرفنا أن أحد القولين متأخر عن القول الآخر، أو أحد الأقوال متأخر عن الأقوال الأخرى، فالحكم فى هذه الحالة أن يقدم المتأخر ويترك ما عداه.

ج. وإذا لم نعرف التاريخ رددنا الأمر إلى ما ثبت فيه السمع، أى إذا وجدنا دليلاً سمعياً نقلياً يؤيد أحد القولين أو أحد الأقوال فإننا نأخذ بهذا القول

الذى أيده الدليل السمعى النقلى.

د. فإذا لم نجد دليلاً سمعياً، وكان للاستدلال العقلى طريق إلى تقوية أحد القولين أو أحد الأقوال، فالحكم فى هذه الحالة أن ترجح ما قواه الاستدلال العقلى وأن نترك ما عداه.

هـ. وإذا لم يكن للاستدلال العقلى طريق إلى التقوية، وتعارضت الأدلة فعلينا فى هذه الحالة أن نؤمن بمراد الله تعالى، على ما علمه الله سبحانه وتعالى، ونفوض الأمر إليه سبحانه، ولا يصح ولا يجوز لنا أن نتهجم على تعيين أحد القولين أو الأقوال، ويكون الأمر حينئذ بمنزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه .

٢. ما جاء عن السلف الصالح من اختلاف فى التفسير، وتعذر الجمع بين الروايتين أو الروايات بواحد من الأمور التى قدمناها، وكان الاختلاف صادراً عن شخصين أو أكثر. يكون التوجيه كالآتى:

أ.إذا اختلفت الروايتان أو الروايات صحة وضعفاً، فالحكم فى هذه الحالة أن يقدم الصحيح ويترك ما عداه.

ب.وإن استوت الروايتان أو الروايات فى الصحة، رددنا الأمر إلى ما ثبت فيه السمع، أى أننا نقدم ما يقويه ويدل عليه الدليل السمعى النقلى إن وجد ذلك الدليل .

جـ.وإذا لم نجد دليلاً سمعياً وكان للاستدلال العقلى طريق إلى التقوية رجحنا ما قواه الاستدلال العقلى وتركنا ما عداه.

د. وإذا لم يكن للاستدلال العقلى طريق إلى التقوية، وتعارضت الأدلة فعلينا أن نؤمن بمراد الله سبحانه وتعالى، ولا نتهجم على تعيين أحد القولين أو الأقوال، بل نفوض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى، ويكون الأمر حينئذ فى منزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه. **ويرى الإمام الزركشى:**

أن الاختلاف إن كان بين الصحابة وتعذر الجمع قدم قول سيدنا عبدالله بن عباس – ﷺ – على قول غيره [١].

وعلل ذلك بأن النبى " ﷺ " دعا له بقوله " اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل" [٢].

وانطلاقاً من هذه القواعد التفسيرية نقرر:

أن الذى حمل جولد زيهر على هجومه على التفسير بالمأثور، وعلى الصحابة – ﷺ – على وجه العموم، وعلى سيدنا عبدالله بن عباس – ﷺ – على وجه الخصوص، إما جهله بهذه القواعد التفسيرية أو تجاهله لها لحاجة فى نفسه، وهى حقده على الإسلام والمسلمين.

أما ما ساقه هذا المستشرق اليهودى جولد زيهر كمثال للتضاد والتناقض فى مرويات سيدنا عبدالله بن عباس – ﷺ – ... وذلك فيما جاء عنه فى تعيين الذبيح، عند تفسيره لقول الله عز وجل حكاية عن سيدنا إبراهيم " عليه السلام " ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۞ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۞ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ

---

(١) يراجع فى ذلك: التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبى ١٣٣/١: ١٣٩ وذلك نقلاً من: الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١٧٦/٢: ١٨٣
والبرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى
ومبادئ التفسير للأستاذ / محمد الخضرى الدمياطى ص ٦: ٧ ط النيل سنة ١٣٢١هـ.
ومقدمة فى أصول التفسير للعلامة ابن تيمية ص ٦: ١٣ ط الترقى بدمشق ١٩٣٩م.

(٢) الحديث بهذا اللفظ فى مسند الإمام أحمد بن حنبل من طريق أبى خيثم عن سيدنا سعيد بن جبير عن سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – ٣٣٥/١ رقم الحديث ٣١٠٢.
ورواية الإمام البخارى فى باب فضائل أصحاب النبى – صلى الله عليه السلام – أن النبى ﷺ ضمه إلى صدره وقال: " اللهم علمه الكتاب والحكمة ". ٦٦/١.

هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ ۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۞ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۞ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۞ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ)[1].

يقول جولد زيهر: " إن كل فريق يعتمد فى رأيه على إسناد متصل بابن عباس يدعم به رأيه، فالإسحاقيون عن عكرمة، والإسماعيليون عن الشعبى أو مجاهد، كل أولئك سمعوا ذلك عن ابن عباس، وكل ادعى بأن هذا رأيه فى هذه المسألة .. ".

وتطبيقاً للقواعد التفسيرية التى ذكرنا من قبل نرد عليه فيما ساق على سبيل المثال من اختلاف الرواية عن سيدنا عبدالله بن عباس – ﷺ – فى تعيين الذبيح، فالعلامة الإمام محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره قد ذكر الروايتين المختلفتين، وساق كل رواية منها بأسانيد تتصل إلى سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – بعضها مرفوعة إلى الرسول " ﷺ " وبعضها موقوفة عليه. ومن المعلوم أن العلامة ابن جرير لم يلتزم الصحة فى كل ما يرويه، ولو أننا عرضنا هاتين الروايتين على قواعد المحدثين فى نقد الرواية والترجيح لتبين لنا بكل وضوح وجلاء أن الرواية التى تفيد أن الذبيح هو إسماعيل، أصح من غيرها، وأرجح مما يخالفها، لأنها مؤيدة بأدلة كثيرة، ليس هذا مجال ذكرها.

وأيضاً: فإن الرواية التى يذكرها الإمام ابن جرير عن سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – مرفوعة إلى رسول " ﷺ " والتى تفيد: أن الذبيح هو إسحاق، فى سندها " الحسن بن دينار عن على بن زيد، والحسن ابن دينار متروك، وعلى بن زيد: منكر الحديث [2].

وأما باقى الروايات الموقوفة على سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – والتى تفيد أن الذبيح هو إسحاق فهى – وإن كانت صحيحة الأسانيد محمولة على أن ما تضمنته من أن الذبيح هو إسحاق، كان رأى سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – فى أول الأمر، لأنه سمع ذلك من بعض الصحابة الذين كانوا يتحدثون فى

(١) سورة الصافات الآيات من ٩٩: ١١١.

(٢) يراجع تفسير الحافظ ابن كثير ١٩/٤ ط الريان.

مثل هذا بما سمعوه من كعب الأحبار وغيره، من الذين أسلموا من اليهود، ثم علم بعد ذلك أن ما يراه من أن الذبيح هو إسحاق منتزع من أقوال اليهود، فرجع عنه وصرح بنقيضه، وهو أن الذبيح إسماعيل " عليه السلام ". **قال العلامة ابن جرير:** حدثنى يونس،أخبرنا ابن وهب، وأخبرنى عمر بن قيس عن عطاء بن أبى رباح عن سيدنا عبدالله بن عباس– رضى الله عنهما– أنه قال:"المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود " (١).

وهذا الأثر صحيح عن سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – إسناده على شرط الصحيح، وهو كما نرى صريح فى تكذيب اليهود فيما زعموه، وهو يقضى على كل أثر بخلافه وبهذا الطريق تنتظم الآثار الواردة عن سيدنا عبدالله بن عباس – رضى الله عنهما – فى هذا الباب.

قال العلامة الحافظ ابن كثير معلقاً على الروايات التى تفيد أن الذبيح هو إسحاق " عليه السلام ":

" وهذه الأقوال – والله أعلم – كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم فى الدولة العمرية جعل يحدث عمر – ﷺ – عن كتبه قديماً فربما استمع له عمر– ﷺ – فترخص الناس فى استماع ما عنده ونقلوا ما عنده عنه، غثها وثمينها، وليس لهذه الأمة – والله أعلم – حاجة إلى حرف واحد مما عنده " (٢).وبعد: فإن جولد زيهر المستشرق اليهودى:إما أن يكون جاهلاً بقواعد علم الحديث، وإما أن يكون متجاهلاً لها لحاجة فى نفسه، وهى حقده على الإسلام والمسلمين. أما ما ذكره جولد زيهر من جعل التفسير بالمأثور مساوياً للتفسير بالعلم وما ادعاه من أنه – أى التفسير بالمأثور – لا توجد له وحدة تامة، أو كيان قائم. فهذا يعتبر شططاً منه فى الرأى، ولا نسلم له ما ادعاه، لأن المأثور عن النبى" ﷺ " له مكانته وقيمته،وصدق الله العظيم حيث

(١) يراجع تفسير جامع البيان فى تفسير آى القرآن للإمام ابن جرير الطبرى ٥٣/٢٣.
(٢) ينظر تفسير الحافظ ابن كثير ١٨/٤ ط الريان.

يقول ﴿ إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْـيٌ يُـوحَى ﴾[1]. وأما ما صح عن الصحابة – ﷺ – فقد تلقوا غالبه عن النبى " ﷺ " وقليل منه قالوه عن نظر واجتهاد منهم، وحتى هذا القليل –عند من لا يرى أن له حكم المرفوع– له أيضاً قيمته ومكانته،ولا يجوز العدول عنه إذا صح إلى غيره،لأنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التى اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، ومن هذا المنطلق فإن ما قاله جولد زيهر لا يقوله منصف [2].

(١) سورة النجم آية ٤.

(٢) يراجع التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور الذهبى ١/١٦٠: ١٦٤ ط وهبة القاهرة.

المبحث الرابع
أثـــر الإســـرائيليات
وخطورتها على الإسلام والمسلمين

لقد كان لهذه الإسرائيليات التى أخذها المفسرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيئ فى التفسير، ذلك لأن الأمر لم يقف على ما كان عليه فى عهد الصحابة، بل زادوا على ذلك فرووا كل ما قيل لهم إن صدقاً وإن كذباً، بل ودخل هذا النوع من التفسير كثير من القصص الخيالى المخترع، مما جعل الناظر فى كتب التفسير التى هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئاً مما جاء فيها، لاعتقاده أن الكل من واد واحد. وفى الحق أن المكثرين من هذه الإسرائيليات وضعوا الشوك فى طريق المشتغلين بالتفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب ما رووه من قصص مكذوب، وأخبار لا تصح، كما أن نسبة هذه الإسرائيليات التى لا يكاد يصح شئ منها إلى بعض من آمن من أهل الكتاب، جعلت بعض الناس ينظر إليهم بعين الاتهام والريبة [1].

وكما تشكل الإسرائيليات خطراً بالغاً وشراً مستطيراً على التفسير لما قدمنا، فإنها أيضاً تشكل خطراً كبيراً وشراً لا يحتمل ولا يطاق على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام وذلك لإفضائها إلى النتائج التالية:

ا – إفساد عقائد المسلمين: تفسر الإسرائيليات عقائد المسلمين بما تشتمل عليه من الأمور التى لا تليق بجلال الله سبحانه وتعالى، كالتشبيه والتجسيم، ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله والله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [2]، والله سبحانه وتعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [3]. ويقول الحكماء من المسلمين: " **كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك** " حتى من

(١) التفسير والمفسرون للشيخ الذهبى ١/١٧٥: ١٧٦.

(٢) سورة الشورى آية ١١.

(٣) سورة الأنعام آية ١٠٣.

يأخذون بظاهر النصوص ويرفضون التأويل قالوا: هو كما أخبر من غير تشبيه ولا تجسيم، وذلك فيما يعرف بمتشابه الصفات .

أما المؤولة: فقد حاولوا تأويل هذه الصفات ليصرفوا عن الله عز وجل الشبيه والنظير، فأولوا اليد فى قوله تعالى (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)[1] على أنها القدرة، والمعنى قدرة الله عز وجل فوق قدرة البشر. وكلَ هذا منهم حذراً من الوقوع فى التشبيه والتجسيد.

(١) سورة الفتح آية ١٠.

أمثلة ما جاء من الإسرائيليات المنكرة التي لا تليق بجلال الله تعالى وكماله:

ومن الأمثلة ما جاء من الإسرائيليات المنكرة المشتملة على السخافة في هذا المجال:

ما يذكر في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين عند الكلام على إهلاك قوم لوط " عليه السلام " فقد جاء في هذا السفر: " أن الله وملكين معه ظهروا لإبراهيم في صورة رجال ثلاثة، فخف لاستقبالهم، ودعاهم ليستريحوا عنده ويغسلوا أرجلهم ويطعموا، فأجابوا، فأسرع إلى خيمته، **وقال لسارة:** أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميذا، إعجني واصنعي خبز ملة، ثم ركض إبراهيم إلى البقر، وأخذ عجلاً رخصاً، وأعطاه لغلامه ليجهزه لهم، ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي أعده ووضعه أمامهم، فأكلوا وهم جلوس تحت شجرة، ثم أخذ الرب يكلم إبراهيم في أمر سارة وهلاك قوم لوط، ولما فرغ من كلامه معه، ذهب الرب ورجع إبراهيم إلى مكانه...."[1].

وما جاء في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين مخالف كل المخالفة لما جاء في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم عندما عرض لقصة هلاك قوم لوط " عليه السلام " يصرح بأن الذين وفدوا على سيدنا إبراهيم " عليه السلام " ليسوا إلا ملائكة، أرسلهم الله سبحانه وتعالى، وقد جاءوا في صورة آدميين، فلم يفطن سيدنا إبراهيم " عليه السلام " لكونهم ملائكة، ولذلك قدم لهم طعاماً: عجلاً حنيذاً، فلم يأكلوا، فنكرهم وأوجس منهم خيفة، فأعلموه أنهم ملائكة أرسلهم الله سبحانه وتعالى لإهلاك قوم لوط " عليه السلام " . فإذا دققنا النظر في أحداث القصة كما ذكرت في القرآن الكريم تبين لنا أنها نقية من هذه الخرافات الإسرائيلية من نسبة المجئ إلى الله عز وجل في صورة رجل – والأكل – والشرب – والراحة – وهذه كلها تتنافى مع جلال الله وكماله .

وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۞ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ

(١) ينظر الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين ص ٢٥: ٢٧ من كتاب العهد القديم ط – دار حلمي للطباعة.

نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ۞ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ)[1].

ومن أمثلة الإسرائيليات المنكرة المشتملة على السخافة والتى لا تليق بجلال الله عز وجل وكماله ما جاء فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين، فقد جاء فيه:

أن الله سبحانه وتعالى فرغ من خلق الدنيا فاستراح فى اليوم السابع وبارك ذلك اليوم وقدسه لأنه استراح فيه من جميع عمله الذى عمله [2].

والقرآن الكريم ينفى التعب عن الله عز وجل فى صراحة، لأن ذلك مستحيل عليه سبحانه وتعالى، لأن التعب من خصائص المخلوقات، والله سبحانه وتعالى قد ثبتت له صفة المخالفة للحوادث، فتستحيل عليه مماثلته للحوادث، وصدق الله العظيم حيث يقول (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[3].

وقد نفى المولى عز وجل الغضب والتعب عن نفسه فقال سبحانه وتعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)[4].

٢ – أنها تقدح فى الأنبياء وتنفى العصمة عنهم: كما أن الإسرائيليات تصف الله عز وجل بما لا يليق بجلاله وكماله كذلك تنفى العصمة عن الأنبياء والمرسلين، وتظهرهم فى صورة من تحكمت فيهم الشهوات، ودفعتهم الملذات والنزوات إلى فعل القبائح والفضائح التى لا تليق بالإنسان العادى فضلاً عن كونهم أنبياء اصطفاهم الله عز وجل لتبليغ رسالته إلى الناس وعصمهم من الذلل قبل البعثة وبعدها. **ومن أمثلة ما جاء من الخرافات الإسرائيلية** التى تقدح فى الأنبياء وتنفى العصمة عنهم ما جاء فى الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين، فقد ورد فيه:

---

(١) سورة هود آية ٦٩: ٧١.

(٢) يراجع الإصحاح الثانى من سفر التكوين ص ٥ من كتاب العهد القديم .

(٣) سورة الشورى آية ١١.

(٤) سورة ق آية ٣٨.

أن ابنتى لوط سقتا أبيهما خمراً، فزنى بهما، وحملتا منه، وولدت كل منهما ولداً، ابن الكبيرة "أبو الموابين " وابن الصغيرة " أبو بنى عمون " إلى اليوم .. "[1].

وما جاء فى الإصحاح التاسع عشر سفر التكوين مخالف لما جاء فى القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يصرح بأن سيدنا لوطاً " عليه السلام " أنكر على قومه الفاحشة فى نوع من أنواعها بقوله كما يقص القرآن الكريم عنه ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[2].

فكيف يتصور منه وهو نبى الله المعصوم أن يقع على الفاحشة فى أقبح حالاتها وأفحش صورها ؟

إن ما جاء فى هذا الإصحاح من شرب نبى الله لوط " عليه السلام " الخمر، وارتكابه الفاحشة مع ابنتيه كذب وبهتان ما أنزل الله به من سلطان.

ومن أمثلة الخرافات اليهودية التى تقدح فى عصمة الأنبياء، ما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر صمويل الثانى، فقد ورد فيه:

" أن سيدنا داود " عليه السلام " ذات مساء قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى امرأة تستحم – وكانت المرأة جميلة المنظر جداً – فأرسل داود وسأل عن المرأة، فأخبر أنها زوجة أوريا، فأرسل داود من أحضرها إليه فاضطجع معها فحملت منه، وأخبرته بذلك، وأراد أن يتخلص من أوريا حتى تخلص له زوجته، فكتب إلى بوآب أن يجعل أوريا فى وجه الحرب الشديدة، وأن يرجعوا من ورائه حتى يضرب فيموت... " [3]

ومثل هذا التصرف لو صدر عن إنسان عادى لاتهم بالخسة والدناءة فما بالنا بنبى قال عنه ربه ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[1].

---

(١) يراجع الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ص ٢٩ من كتاب العهد القديم.

(٢) سورة الشعراء آية ١٦٥: ١٦٦.

(٣) ينظر الإصحاح الحادى عشر من سفر صمويل الثانى ص ٤٩٧: ٤٩٩ من العهد القديم.

(١) سورة ص آية ٣٠.

ونشهد الله أن هذا كذب وبهتان عظيم، فما كان لسيدنا داود " عليه السلام "، ولا أى نبى أن يسقط إلى هذا الحد تحت وطأة الشهوة، فيزنى بامرأة غيره، ويحتال على قتل زوجها، إنها لفرية بلقاء مفضوحة، وإنها من الأمور التى رادها اليهود فى التوراة كذباً وبهتاناً.

وقد عقب الإمام النسفى على هذه الرواية بقوله: " وما يحكى من أن داود عليه السلام " بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزوة البلقاء، وأحب أن يقتل ليتزوجها .

فلا يليق من المتسمين بالصلاح من المسلمين فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء.

وقال على – ﷺ –: من حدثكم بحديث داود " عليه السلام " على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء[٢].

ومن الخرافات الإسرائيلية التى تخل بمقام النبوة، وتجعل النبى داعية لنقيض دعوته، وهداماً لأصل رسالته، ما جاء فى الإصحاح الثانى والثلاثين من سفر الخروج، فقد جاء فيه:

" أن هارون هو الذى صنع العجل لبنى إسرائيل ودعاهم إلى عبادته"[٣] .

والقرآن الكريم يصرح بأن الذى صنع العجل لبنى إسرائيل هو موسى السامرى وأن سيدنا هارون " عليه السلام " أنكر ذلك وحذرهم أن يفتنوا به، وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۞ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۞ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۞ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۞ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۞

(٢) يراجع تفسير العلامة النسفى ٣٨/٤ ط عيسى البابى الحلبى . مصر.

(٣) الإصحاح الثانى والثلاثين من سفر الخروج ص ١٣٩ – ١٤٢ من العهد القديم.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي)[1].

وقد تكلموا فى شأن النبى محمد " ﷺ " وفى حق سيدنا عيسى " عليه السلام " ولم يراعوا حرمة الرسل، ووجوب عصمتهم، وما لهم من التوقير والإعزاز، لأنهم حملة الرسالات وأعلام الهدى، ومنهم وفيهم القدوة والأسوة لكل البشر.

٣ – أنها صورت الدين الإسلامى فى صورة الدين الخرافى:

تصور الإسرائيليات الدين الإسلامى وتظهره فى صورة دين يهتم بالخرافات والأباطيل التى لا سند لها ولا أصل، وإنما هى خيالات باطلة نسجها الزنادقة أعداء الإسلام بسوء نية وخبث طوية حتى يضلوا الناس عن أنوار القرآن، ويصرفوهم عن الصراط المستقيم.

ومن أمثلة ذلك: ما يروى فى صفة سيدنا آدم " عليه السلام " من أن رأسه كان يبلغ السحاب أو السماء ويحاكها، فاعتراه لذلك صلع، ولما هبط على الأرض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن [2].

ومن أمثلة ذلك أيضاً: ما يروى فى شأن سيدنا داود " عليه السلام " من أنه سجد لله تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب من دموع عينيه، ثم زفر زفرة هاج لها ذلك النبات [3].

ومن أمثلة ذلك أيضاً: ما رواه الطبرى فى تفسيره بسنده عن أسباط عن السدى فى قصة ذكرها من أمر موسى " عليه السلام " وبنى إسرائيل، وبعث موسى النقباء الاثنى عشر وفيها:

---

(١) سورة طه الآيات من ٨٣: ٩٠.

(٢) يراجع تأويل مختلف الحديث للعلامة ابن قتيبة – رحمه الله – ص ٣٣٥– ط دار التراث.

(٣) المصدر السابق نفسه.

" فليقهم رجل من الجبارين يقال له " عوج بن عوف " فأخذ الاثنى عشر فجعلهم فى حجزته، وعلى رأسه حمالة حطب، وانطلق بهم إلى امرأته فقال: انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقتلونا فطرحهم بين يديها وقال: ألا أطحنكم برجلى ؟ فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك.

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – منتقداً لهذه الروايات الخرافية الباطلة: " وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا أخباراً من وضع بنى إسرائيل فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأن منهم " عوج بن عنق بنت آدم " عليه السلام " وأنه كان طوله ثلاثة الآف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع تحرير الحساب،وهذا شئ يستحى من ذكره. ثم هو مخالف لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله" ﷺ "قال:**(إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن)**[1].

ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً، وأنه كان ولد زانية، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبتيه. وهذا كذب وافتراء، فإن الله تعالى ذكر أن نوحاً دعا على أهل الأرض من الكافرين فقال ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[2].

وقال تعالى ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾[3].

وقال تعالى ﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِّ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾[1].

وإذا كان ابن نوح الكافر قد غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زانية .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء باب خلق آدم – صلوات الله عليه – وذريته .. إلخ ١٢١٠/٣ رقم الحديث ٣١٤٨ عن أبى هريرة – رضى الله عنه– .

ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أول مرة تدخل الجنة ... إلخ ٢١٧٩/٤ رقم الحديث ١٨٣٤ .

(٢) سورة نوح آية ٢٦.

(٣) سورة الشعراء آية ١١٩.

(١) سورة هود آية ٤٣.

وهذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع، ثم فى وجود رجل يقال عوج بن عنق نظر. والله أعلم [٢].

وقد ذكر فى بعض الكتب عن هذا الرجل: وأنه كان يمسك الحوت فيشويه فى عين الشمس، وأن موسى " عليه السلام " كان طوله عشرة أذرع، وعصاه عشرة أذرع، ووثب فى الهواء عشرة أذرع، فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسراً لأهل النيل سنة، إلى غير ذلك من الخرافات [٣].

وقال العلامة ابن القيم الجوزية بعد أن ذكر حديث عوج:

" وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث وكذب على الله، وإنما العجب ممن يدخل هذا فى كتب العلم من التفسير وغيره، فكل ذلك من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم[٤] .

ومن ذلك أيضاً: ما ذكره القرطبى فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[٥] (من أن حملة العرش أرجلهم فى الأرض السفلى، ورؤوسهم قد خرقت العرش ...)[٦].

٤ – أنها كادت أن تذهب الثقة فى بعض علماء السلف:

من النتائج السيئة التى تؤدى إليها الإسرائيليات أنها كادت تذهب بالثقة فى بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين. فقد أسند من هذه الخرافات شئ كثير إلى نفر من سلفنا الصالح الذين عرفوا بالعدالة والأمانة والثقة، واشتهروا بين المسلمين

(٢) يراجع تفسير الحافظ ابن كثير ٣٧/٢ ط الريان.
(٣) الإسرائيليات فى التفسير للأستاذ الدكتور / محمد أبو شهبة ص ١٨٥.
(٤) المرجع السابق ص ٢٦١.
(٥) سورة غافر آية ٧.
(٦) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ٥٧٣٨/٨ ط الريان.

بالتفسير والحديث، واعتبروا من المصادر الدينية الهامة عند المسلمين، فاتهموا من أجل نسبة هذه الإسرائيليات إليهم بأبشع الاتهامات.

وأنه إذا ذهبت الثقة بعلماء السلف الذين لهم مكانة فى الإسلام ذهبت الثقة بمروياتهم من أحاديث رسول الله " ﷺ " لأن هؤلاء الزنادقة رفعوا هذه الأحاديث إلى رسول الله " ﷺ " ونسبوها صراحة إلى علماء الصحابة والتابعين ... ومن نظر إلى هذه الخرافات سيعزف عن الدخول فى الإسلام ... وإن كان مسلماً من الأساس أصابه الشك والارتياب فى الروايات ورواتها، لأنها لا تسند إلى حقائق علمية أو دينية.

٥ – أنها كانت الباب الواسع لطعون أعداء الإسلام:

معلوم أن الذى تولى كبر هذه العداوة هم المستشرقون والمبشرون فتلقفوا هذه الإسرائيليات وروجوها ونشروها على أنها من الإسلام، وهؤلاء مجتمعاتهم لا تؤمن إلا بالعلم بالدرجة الأولى وحقائقه، وهذه أمور من شأنها عند حكايتها أن تهز الثقة بالإسلام، وتضعف من شأنه فى نفوس الراغبين فيه، ولن يجدوا متسعاً للتنفيس عن أحقادهم إلا هذه الإسرائيليات(١).

٦ – أنها تصرف الناس عن الغرض الذى أنزل من أجله القرآن الكريم:

لأن الله عز وجل حين أنزل القرآن الكريم، وأورد فيه القصص جعل ذلك للعبرة والعظة .. ومن ثم لا يلجأ القرآن الكريم إلى التفصيلات والتفريعات لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾(١).

(١) يراجع الدخيل فى التفسير للأستاذ الدكتور/محمد يحيى عبدالمنعم ص ٤٠ط الشروق بالراهبين.
(١) سورة يوسف آية ١١١.

فإذا ذكر قصة نوح " عليه السلام " والسفينة يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾[٢] وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾[٣].

ولكن كتب العهد القديم تقول:

إن السفينة استغرق بناؤها ثمان سنوات، وأنها كانت من ثلاثة أدوار، الدور الأول للحيوانات المفترسة، والثانى للحيوانات الأليفة، والثالث له ولمن آمن معه، .... وأنه " عليه السلام " حمل فيها حيوانات كذا وكذا ... وكذا الحديث عن لون كلب أهل الكهف .... واسمه ... والحديث عن عصا سيدنا موسى " عليه السلام " من أى الشجر كانت ... وعن اسم الغلام الذى قتله الخضر ....

وكل هذه تفاصيل لم يلجأ إليها القرآن، وإنما ركز على أماكن العظة والعبرة فقط.

فلما أغرم الناس وأعجبوا بهذه التفاصيل، انصرفوا عن استلهام العبرة والعظة من القرآن الكريم، وتدبر آياته، والبحث عن أحكامه وحكمه، فالإسرائيليات حرفت الناس عن هذه الأمور .. ووجهتهم إلى توافق لا خير منها .... وصغائر لا وزن لها ... وتفاصيل يعد الاشتغال بها والبحث عنها عبثاً محضاً، ومضيعة للوقت فيما لا فائدة من معرفته ... وهذا مطمع أعداء الإسلام.

(٢) سورة القمر آية ١٣.

(٣) سورة الحاقة آية ١١.

المبحث الخامس
موقف المفسر إزاء هذا الخطر الفاتك (الإسرائيليات)

علمنا أن كثرة النقل عن أهل الكتاب بدون تفرقة بين الصحيح والعليل دسيسة دخلت فى ديننا واستفحل خطرها، كما علمنا أن قوله " ﷺ " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " قاعدة مقررة لا يصح العدول عنها بأى حال من الأحوال، وبعد هذا وذاك نقول:

مما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله سبحانه وتعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية فإنه يتمثل فيما يلى:

١. يجب على المفسر أن يكون يقظاً إلى أبعد حدود اليقظة، وناقداً إلى غاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية، حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن الكريم ويتفق مع النقل الصحيح والعقل.

٢. لا يجوز للمفسر بحال من الأحوال أن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان فى سنة نبينا " ﷺ " بيان لمجمل القرآن الكريم، فمثلاً حيث وجد لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[١]... مجمل فى السنة النبوية الشريفة الصحيحة، وهو قصة ترك – إن شاء الله – والمؤاخذة عليه[٢].

---

(١) سورة ص آية ٣٤.

(٢) والقصة عند الإمام البخارى بسنده عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: قال سليمان بن داود عليهما السلام " لأطوفن الليلة على مائة، أو تسع وتسعين كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله، فقال له صاحبه إن شاء الله " فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذى نفس محمد = بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون ". فهذه سنة صحيحة فسر بها النص القرآنى. – ينظر صحيح البخارى كتاب الجهاد ٢٢/٤.

وعليه: فلا يصح أن نذهب إلى ما ذكره ابن جرير فى تفسيره من قصة صخر المارد [1].

(١) هذه القصة رواها ابن جرير فى تفسيره عن قتادة – رضى الله عنه – ونصها: أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطاناً فى البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه وكانت عين فى البحر يردها فى كل سبعة أيام مرة، فنزح ماؤها، وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر فقال: إنك لشراب طيب إلا أنك تصبين الحليم، وتزيد من الجاهل جهلاً، قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديداً، ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب إلا أنك تصبين الحليم، وتزيد من الجاهل جهلاً، قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأرى الخاتم أو ختم به بين كتفيه فذل، قال: فكان ملكه فى خاتمه، فأتى به سليمان فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت، وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخله بخاتمه، فانطلق يوماً إلى الحمام وذلك الشيطان صخر معه وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه، قال: فدخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه فى البحر، فالتقمته سمكة، ونزع ملك سليمان منه، وألقى على الشيطان شبه سليمان، قال: فجاء وقعد على كرسيه وسريره وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه، قال: فجعل يقضى بينهم وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فتن نبى الله، وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب فى القوة، فقال: والله لأجربنه، قال: فقال له: يا نبى الله .. وهو لا يرى إلا أنه نبى الله – أحدنا تصبه الجنابة فى الليلة الباردة فيدع الغسل عمداً حتى طلوع الشمس، أترى عليه بأساً ؟ قال: لا، فبينا هو كذلك أربعين ليلة، حتى وجد نبى الله خاتمه فى بطن سمكة فأقبل، فجعل لا يستقبله جنى ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم " وألقينا على كرسيه جسداً " قال: هو الشيطان صخر.

يراجع جامع البيان فى تفسير آى القرآن للإمام محمد بن جرير الطبرى ١٠١/٢٣.

وهذا الذى ذكره ابن جرير رواية عن قتادة لا يصح أبداً أن يفسر به النص القرآنى الكريم لأنه من قبيل الإسرائيليات، ولاسيما أنه قد ورد فى السنة الصحيحة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تفسير يليق بالنص الكريم ومن ورد فيه.

٣. يجب على المفسر أن يراعى أن الضرورى يتقدر بقدر الحاجة، فلا يذكر فى تفسيره شيئاً من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، وما يكفى أن يكون حجة على من خالف وعاند من أهل الكتاب .

٤. إذا اختلف المتقدمون فى شئ من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونفوسهم فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل، وليس له أن يحكى الخلاف ويطلقه دون تنبيه على الصحيح من الأقوال وغير الصحيح منها، لأن مثل هذا العمل يعد ناقصاً لا فائدة فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعليل، ووضع أمام القارئ من الأقوال المختلفة ما يسبب له الحيرة والاضطراب . على أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات، أن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفاً عن القرآن، وشاغلاً عن التدبر فى حكمه وأحكامه، وبدهى أن هذا أحكم وأسلم.

هذا: وقد يشير إلى ما قلناه من جواز نقل الخلاف بين المتقدمين على شريطة استيفاء الأقوال وتزييف الزائف منها وتصحيح الصحيح، وأن من الخير أن يمسك الإنسان عن الخوض فيما لا طائل تحته. يشير إلى ذلك قول الله ﷻ ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1].

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة – كما يقول ابن تيمية – على الأدب فى هذا المقام، وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا، فإنه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته، إذ لو كان باطلاً لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال فى مثل هذا ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ .... فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله

(١) سورة الكهف آية ٢٢.

عليه، فلهذا قال: (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا) ... أى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك، فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب .

ولقد وجد من بين العلماء المتأخرين من يرى أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن رواية ما لا يجزم بصحته من الإسرائيليات، وأن نجنب كتاب الله تعالى هذا الذى لا نعرف إن كان صدقاً أو كذباً، ومن أبرز هؤلاء العلماء حضرة صاحب الفضيلة الشيخ / **أحمد شاكر** – رحمه الله – فقد علق فى كتابه عمدة التفسير على ما ذهب إليه ابن كثير فى تفسيره تبعاً لشيخه ابن تيمية، من جواز حكاية ما سكت عنه شرعنا وكان محتملاً للصدق والكذب مستنداً لقوله عليه الصلاة والسلام " حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج " بقوله: إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شئ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية فى معانى الآيات، أو فى تعيين ما لم يعين فيها، أو فى تفصيل ما أجمل منها، شئ آخر، لأن فى إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله سبحانه وتعالى ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه وتعالى ومفصل لما أجمل فيه وحاشا لله ولكتابه من ذلك...."[1].

وأرجح هذا الرأى حماية لكتاب الله ﷻ عن لغو الحديث، وصوناً عن الفضول والتزيد بما لا طائل تحته ولا خير فيه.

(١) يراجع التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور / الذهبى ١/١٧٩: ١٨١.
الإسرائيليات فى التفسير والحديث لنفس المؤلف ص ٢٧٧: ٢٨١.

المبحث السادس

رواية الإسرائيليات بين القبول والرد

الدين الإسلامى هو دين العلم والمعرفة الواسعة، لأن معارفه لا تنحصر فيما يدور فى فلك المسلمين وحدهم من تشريعات خاصة، ووقائع تتصل بتاريخ حياتهم وجهادهم الطويل، ولكن معارفه تشمل معارف أمم سالفة، وديانات سابقة، تأخذ منها الحق المتفق مع الإسلام، وترفض منها الباطل الذى لا يتفق مع الدستور الإسلامى وهديه الذى يتجلى فى الكتاب المجيد والسنة النبوية المطهرة.

ومن يتتبع بعض النصوص القرآنية وأحاديث الرسول " ﷺ " وأقوال بعض الصحابة والتابعين، وتأمل فيها حق التأمل، يرى أن منها ما يبيح رواية بعض الإسرائيليات، والأخذ بها، والتعلم من محتواها، ومنها ما لا يبيح ذلك ولا يجيزه بل قد يحث على عدم تعليمه أو تعلمه.

ولما انقسم الرأى فى المسألة الدقيقة كان ولابد من بيان أدلة الجواز عند من أجاز ... وبيان أدلة المنع عند من قال بذلك، ثم نحاول التوثيق بينها، وبيان أن الإباحة، والمنع جهتهما منفكة كما يقول المناطقة.

أولاً: أدلة جواز رواية الإسرائيليات:

فى القرآن الكريم نصوص تدعو نبى الإسلام " ﷺ " وجماعة المسلمين إلى أن يرجعوا إلى علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسألوهم عن بعض الأمور التى جاء بها الإسلام، وجاءت فى كتبهم كذلك ولكنهم أنكروها أو أغفلوها ليقيم عليهم الحجة ولعلهم يهتدون.

من النصوص القرآنية الدالة على إباحة رواية الإسرائيليات ما يلى:

١. قول الله عز وجل ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[1].

(١) سورة يونس آية ٩٤.

فقد أباح الله سبحانه وتعالى لنبيه " ﷺ " أن يسأل أهل الكتاب، وكذلك أباح لأمته أن يسألوهم، لما هو مقرر شرعاً من أن أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه " ﷺ "أمر له ولأمته ما لم يقيم دليل على الخصوصية، والأمر هنا للإباحة كما هو ظاهر.

والمقصود: إن كنت فى شك على سبيل الفرض والتقدير، لأن الشك لا يتصور من النبى " ﷺ " أصلاً.

قال العلامة الشوكانى:

الشك فى أصل اللغة: ضم الشئ بعضه إلى بعض، ومنه شك الجوهر فى العقد، والشاك كأنه يضم إلى ما يتوهمه شيئاً أخر خلافه فيتردد ويتحير ... والخطاب للنبى " ﷺ "، والمراد غيره ... وقيل: معنى الآية: الفرض والتقدير، كأنه قال له: فإن وقع لك شك مثلاً وخيل لك الشيطان خيالاً منه تقديراً، فاسأل الذين يقرءون الكتاب، فإنهم سيخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك، ويعترفون بذلك، لأنهم يجدونه مكتوباً عندهم [(١)].

ولذا قال النبى " ﷺ " كما جاء فى مسند عبدالرازق، وابن جرير " لا أشك ولا أسأل "[(٢)] .. وأخرج ابن أبى حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه، عن ابن عباس – ﷺ – فى قوله تعالى ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ قال: لم يشك رسول الله " ﷺ " ولم يسأل .

ومن هنا فقد ورد التعبير فى الآية الكريمة " بإن " التى تستعمل غالباً فيما لا يتحقق له، بل وتستعمل فيما يستحيل عادة وعقلاً، كما فى قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾[(٣)].

وقيل: الخطاب للنبى " ﷺ " والمراد به أمته، وقولهم " إياك أعنى وأسمعى يا جارة ".

والمعنى: من كان فى شك مما أنزلنا إليك فليسأل عن ذلك علماء أهل الكتاب فإن فى كتبهم ما يشهد بصدق المنزل عليك وحقيقته.

---

(١) يراجع فتح القدير للعلامة الشوكانى ٤٨٧/٢ ط دار الوفاء.

(٢) الحديث أخرجه ابن جرير عن قتادة ١٦٨/١١ ونص الحديث عن قتادة فى قول الله عز وجل (فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك ... إلخ)، قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: لا أشك ولا أسأل، وهو مرسل ط دار الفكر . بيروت.

– وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٨/٢ ط دار الفكر . بيروت.

(٣) سورة الزخرف آية ٨١.

وعليه: فقد أباح الله عز وجل لرسوله " ﷺ " ولأمته أن يسألوا أهل الكتاب عما فى كتبهم من صفاته والبشارة به، والأرض التى سيبعث بها ... شريطة عدم كتمان ما جاء فى كتبهم حسداً من عند أنفسهم، لأنهم إذا سألوهم فشهدوا بالحق بطل قول الكفار والمشركين من العرب وغيرهم الذى حكاه القرآن ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَـذَا فِي الْمِلَّـةِ الْآخِـرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾[1].

٢. ومن النصوص الدالة على إباحة الرجوع إلى أهل الكتاب قوله تعالى ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾[2]

قال العلامة الخازن عند تفسيره الآية الكريمة:

" قال أكثر المفسرين معناه: سل مؤمنى أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء – عليهم السلام – هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد، وهو قول ابن عباس فى أكثر الروايات عنه، وكذا مجاهد، وقتادة، والضحاك، والحسن وغيرهم.

ومعنى الأمر بالسؤال: التقرير لمشركى قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل [3].

وهذا المعنى هو الذى جعل الفراء يبين وجه المجاز فى الآية الكريمة بقوله: هم – يعنى علماء اليهود والنصارى – إنما يخبرونه عن كتب الرسل، فإذا سألهم فكأنه سأل الأنبياء عليهم السلام [4].

ومن النصوص الدالة على إباحة ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِـي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُـلْ فَـأْتُواْ بِـالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[5].

---

(١) سورة ص آية ٧.

(٢) سورة الزخرف آية ٤٥.

(٣) تفسير العلامة الخازن المسمى " لباب التأويل فى معانى التنزيل " ١١٠/٤ ط دار الكتب العلمية. بيروت.

(٤) معانى القرآن للفراء ٣٤/٣ تحقيق الدكتور/ عبدالفتاح اسماعيل شلبى ط دار السرور.

(٥) سورة آل عمران آية ٩٣.

وبالتأمل فى الآية الكريمة نجد الأمر صريح بجواز الرجوع إلى التوراة والاحتكام إليها، ومعرفة ما فيها .

ويؤكد ذلك ما رواه الإمام أحمد فى مسنده، ونقله ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة [١].

٣. ومن الأدلة القرآنية الدالة على ذلك قول الله عز وجل ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[٢].

فقد وضحت هذه الآية الكريمة جواز الاستشهاد بسؤال أهل الكتاب عما جاء فى كتبهم خصوصاً من عندهم العلم به.

---

(١) قال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبدالحميد حدثنا شهر قال: قال ابن عباس – رضى الله عنهما– حضرت عصابة من اليهود نبى الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلموهن إلا نبى، قال: سلونى عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعنى على الإسلام، قالوا فذلك لك قالوا: أخبرنا عن أربع خلال، أخبرنا أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه، وكيف ماء المرأة وماء الرجل ؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى ؟ وأخبرنا بهذا النبى الأمى فى النوم ومن وليه من الملائكة ؟ فأخذ عليهم العهد لأن أخبرهم ليتابعنه، فقال أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر الله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام عليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها فقالوا: اللهم نعم، فقال: اللهم أشهد عليهم، وقال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بإذن الله، قالوا: نعم، قال: اللهم أشهد عليهم، قال: وانشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبى الأمى تنامى عيناه ولا ينام قلبه، قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم أشهد، قال: وإن ولييى جبريل ولم يبعث الله نبياً إلا هو وليه، قالوا: فعند ذلك نفارقك ولو كان وليك غيره لتابعناك، فعند ذلك قال الله تعالى " قل كان عدواً لجبريل " ... الآية.

(١) سورة الرعد آية ٤٣.

والمراد بمن عنده علم الكتاب – كما قال المفسرون – عبدالله بن سلام، أو كل من كان عالماً بالتوراة والإنجيل من أهل الكتاب، وهذا يدل على إباحة الرجوع إليهم.

يقول الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة:

والصحيح فى هذا أن " ومن عنده علم الكتاب " اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذى يجدون صفة محمد " ﷺ " ونعته فى كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به، كما قال تعالى ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] وقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[2].

٤. ومن الآيات القرآنية الدالة على ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللّهَّ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللّهَّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[3].

يقول العلامة أبو السعود:

والمعنى: أخبرونى إن كان ذلك فى الحقيقة من عند الله تعالى وكفرتم به وشهد شاهد عظيم الشأن من بنى إسرائيل الواقفين على شؤون الله تعالى وأسرار الوحى بما أوتوا من التوراة " على مثله " أى مثل القرآن من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فإنها عين ما فيه فى الحقيقة، كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٧.

(٢) يراجع تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣٣٦/٣ ط الريان – والآية ١٩٧ من سورة الشعراء.

(٣) سورة الأحقاف آية ١٠.

(١) تفسير أبى السعود " المسمى " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٧٠/٦ ط دار الكتب العلمية. بيروت . – والآية ١٩٦ من سورة الشعراء.

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ هَـذَا لَفِـي الصُّـحُفِ الْأُولَى ۞ صُـحُفِ إِبْـرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾[٢].

كما يلاحظ أن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا فى القرآن الكريم كثيراً من أخبار بنى إسرائيل وغيرهم من الأمم السابقة، من ذلك:

قصة قتيل بنى إسرائيل الواردة فى قوله الله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَـى لِقَوْمِـهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِـذُنَا هُـزُواً قَـالَ أَعُـوذُ بِـاللّهِ أَنْ أَكُـونَ مِـنَ الْجَاهِلِينَ ۞ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَـارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ ۞ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَـا قَـالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِـعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۞ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَـيِّن لَّنَـا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللّهُ لَمُهْتَدُونَ ۞ قَالَ إِنَّهُ يَقُـولُ إِنَّهَـا بَقَـرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَـا قَـالُواْ الآنَ جِئْـتَ بِـالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْـرِجٌ مَّـا كُنـتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَـذَلِكَ يُحْيِـي اللّهُ الْمَـوْتَى وَيُـرِيكُمْ آيَاتِـهِ لَعَلَّكُـمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣].

ومن النصوص الواردة فى ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَـا مُوسَـى تِسْـعَ آيَـاتٍ بَيِّنَـاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾[٤].

والخطاب فى الآية الكريمة كما يقول العلامة أبو السعود: لرسول الله " ﷺ " أى فاسألهم عن تلك الآيات لتزداد يقيناً أو ليظهر صدقك[١].

---

(٢) سورة الأعلى آية ١٨: ١٩.

(٣) سورة البقرة آية ٦٧: ٧٣.

(٤) سورة الإسراء آية ١٠١.

(١) تفسير العلامة أبى السعود ١٦١/٤ ط دار الكتب العلمية . بيروت.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[٢].

والمعنى: واسأل هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله سبحانه وتعالى ففاجأتهم نقمته، وحل بهم عقابه جزاء صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم فى المخالفة، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التى يجدونها فى كتبهم لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم [٣].

ومن قصص الأمم السابقة التى ذكرها الله عز وجل قصة المائدة الواردة فى قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۞ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۞ قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

ومن قصص القرآن الكريم قصة ابنى آدم – عليه السلام – وهما: قابيل وهابيل، كما فى قوله عز وجل ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ۞ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا

(٢) سورة الأعراف آية ١٦٢.

(٣) يراجع تفسير ابن كثير ٢٤٦/٢ ط الريان.

(٤) سورة المائدة الآيات ١١٢: ١١٥.

يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)[١].

ومن قصص القرآن الكريم قصة أصحاب الأخدود فى سورة البروج، إلى غير ذلك.

هذا: بالإضافة إلى ما ورد فى كتب السنة من الأحاديث التى يفهم منها جواز التحدث عن بنى إسرائيل، وإباحة الأخذ عن كتب أهل الكتاب، نذكر منها ما يأتى:

١. ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد أخبرنا الأوزاعى حدثنا حسان بن عطية عن أبى كبشة السلولى عن عبدالله بن عمرو – ﷺ – أن النبى" ﷺ " قال " بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبؤ مقعده من النار " [٢].

فقول النبى صلوات الله وسلامه عليه (بلغوا عنى ولو آية) يفيد مشاركة الأمة كلها فى البلاغ عن الله، والدعوة إليه، لأنها أمة دعوة، يؤيد هذا قول الحق جل فى علاه (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهّ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[٣].

وقوله سبحانه وتعالى على لسان نبينا محمد " ﷺ " (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهّ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[٤]

وقوله صلوات الله وسلامه عليه (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) يفيد إباحة ذلك فيما كان صدقه معلوماً، وموافقاً لما عندنا، والتحديث به لتقوية الأخبار،

---

(١) سورة المائدة الآيات ٢٧: ٣١.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء ما ذكر عن بنى إسرائيل " فتح البارى " ٥٧٢/٦ رقم الحديث ٣٤٦١ ط الريان.

(٣) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.

وبيان مطابقة الحق مع بعضه، لأنه من عند الله عز وجل، وما دام كذلك فلا اختلاف فيه ولا تناقض.

٢. ما رواه الإمام أحمد فى مسنده .. بسنده إلى سيدنا عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – قال: إن الله ﷻ ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة، فدخل الكنيسة، فإذا يهودى يقرأ عليهم التوراة، فلما أتوا على صفة النبى " ﷺ " أمسكوا، وفى ناحيتها رجل مريض، فقال النبى " ﷺ ": ما لكم أمسكتم، فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة، فقرأ حتى أتى على صفة النبى " ﷺ " وأمته، فقال: هذا صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله[١] .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث:

أن قول الرسول " ﷺ " (ما لكم أمسكتم)، دليل على جواز الاستماع لما كان يقرأ .. واستماعه " ﷺ " بعد ذلك للرجل المريض وهو يقرأ إلى أن أعلن إسلامه، دون إنكاره عليه ذلك، يعتبر دليلاً على إباحة الأخذ عن أهل الكتاب .

٣. أنه قد ثبت رجوع بعض الصحابة – ﷺ – إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب، كسيدنا أبى هريرة، وسيدنا عبدالله بن عباس، وسيدنا عبدالله بن مسعود – ﷺ – .

فقد روى أن سيدنا عبدالله بن عمرو بن العاص – ﷺ – أصاب يوم اليرموك زاملتين زاخرتين بكتب أهل الكتاب، فأخذهما واستوعب ما فيها، وكان يحدث منهما، وما أنكر النبى " ﷺ " ولا أحد أصحابه عليه ذلك. وهذا هو ملخص الأدلة التى ساقها العلماء على إباحة الرواية عن أهل الكتاب، ومن ثم قالوا بجواز ذلك دون حرج.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤١٦/١، ٣٩٥١ ط دار صادر بيروت.
– وأخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ١٥٣/١٠ رقم الحديث ١٠٢٩٥ ط مكتبة العلوم والحكم. الموصل.

ـ أدلة المانعين للرواية عن أهل الكتاب:

بعدما قدمنا عرضاً لبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة – ﷺ – التى تبيح الرواية والأخذ عن أهل الكتاب، إليك أيها القارئ الكريم بعض أدلة المانعين للرواية والأخذ عن أهل الكتاب من قرآن كريم، وسنة نبوية شريفة، وأقوال الصحابة – ﷺ – .

الأدلة من القرآن الكريم:

١. يقول الله تبارك وتعالى متحدثاً عن اليهود لعنهم الله ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

ثم يقول الله عز وجل بعد ذلك فى شأن النصارى ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾[2].

ثم يخاطب الله عز وجل الفريقين – اليهود والنصارى – بعد ذلك بقوله ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾[3].

٢. قوله سبحانه وتعالى فى اليهود أيضا ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ

(١) سورة المائدة آية ١٣.

(٢) سورة المائدة آية ١٤.

(٣) سورة المائدة آية ١٥.

فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهّ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُّ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِيَ الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[1].

٣. وقوله سبحانه وتعالى (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهّ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[2].

٤. وقوله عز وجل (مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُّ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً)[3].

٥. وقوله سبحانه وتعالى (وَمَا قَدَرُواْ اللهّ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللهُّ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُّ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)[4] إلى غير ذلك .

نستنتج من جملة هذه الآيات:

أن الكتب السماوية – غير القرآن – قد طواها الزمن، ولم يصل إلينا منها سوى التوراة والإنجيل، وكلاهما قد تطرق إليه التحريف والتبديل، وقد يكون التحريف والتبديل بالحذف، أو بالزيادة، أو بالمحو والإزالة، أو تأويل الكلام على غير وجهة الصحيح الذى أراده الله عز وجل .. سواء كان فى جانب العقيدة أم فى جانب التشريع .. ومعلوم أن ما فى أيدى الناس منهما اليوم ليس هو التوراة التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على سيدنا موسى – عليه السلام – وليس هو الإنجيل الذى أنزله الله سبحانه وتعالى على سيدنا عيسى – عليه السلام – وفى التوراة والإنجيل أنفسهما

(١) سورة المائدة آية ٤١.
(٢) سورة البقرة آية ٧٥.
(٣) سورة النساء آية ٤٦.
(٤) سورة الأنعام آية ٩١.

من التناقض شواهد على ما قلناه ... وفى تحقيقات بعض علماء المسلمين .. وشهادات بعض علماء اللاهوت من غير المسلمين ما يقرر ذلك ويؤكده.

ومن المعلوم أن الأخبار لابد فيها من الثقة بالراوى والمروى معاً، ولذا فقد منع هذا الفريق من العلماء الأخذ عن أهل الكتاب، ورواية ما فى كتبهم.

الأدلة من السنة النبوية الشريفة:

قد ورد فى السنة الشريفة نصوص يتجلى فيها إنكار النبى " ﷺ " على من يسألون أهل الكتاب، ونصوص أخرى يتجلى فيها نهيه " ﷺ " سؤال أهل الكتاب من هذه النصوص ما يلى:

١. ما رواه الإمام البخارى فى صحيحه قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا على بن المبارك، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله " ﷺ " " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... الآية". (١)

وهذا الحديث يفيد التوقف فى كل ما يروى عن أهل الكتاب، وعدم الثقة بما يحدث به أهل الكتاب عن التوراة، وكذا عن غيرها من باب أولى، وقد تقرر فى القواعد: أن ما لا يوثق به لا تجوز روايته.

٢. روى الإمام البخارى فى صحيحه قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذى أنزله الله تعالى على نبيه " ﷺ " أحدث الأخبار بالله، تقرؤنه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به

(١) يراجع صحيح البخارى كتاب التفسير باب " قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... " – فتح البارى– ٢٠/٨ رقم الحديث ٤٤٨٥ ط الريان.

ثمناً قليلاً أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم، ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم(١).

٣. وأخرج الإمام أحمد وابن أبى شيبة والبزار من حديث جابر بن عبدالله – ﷺ – أن سيدنا عمر بن الخطاب – ﷺ – أتى النبى " ﷺ " بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب فقال: أمتهوكون فيها يا ابن خطاب، والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذى نفسى بيده، لو أن موسى – عليه السلام – كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى(٢).

وقوله " ﷺ ": " أمتهوكون ": أى أمتحيرون، فالمتهوك هو المتحير الشاك.

---

(١) ينظر صحيح البخارى كتاب الشهادات باب " لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها " فتح البارى " ٣٤٤/٥ رقم الحديث ٢٦٨٥ ط الريان.

– وأخرجه الحاكم فى مستدركه ٢٨٩/٢ رقم الحديث ٣٠٤١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ط دار الكتب العلمية . بيروت.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣٨٧/٣ ط دار صادر. بيروت.

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٧٤/١ باب ليس لأحد قول مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ط دار الكتاب العربى. بيروت.

وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١٩٩/١: ٢٠٠ رقم الحديث ١٧٦ ط دار الكتب العلمية. بيروت.

وقد جاء هذا الحديث من طرق متعددة فى إسناد بعضها عند عبدالرازق جابر الجعفى وهو ضعيف، وفى إسناد آخر عند الإمام أحمد بن حنبل مجالد بن سعيد وهو لين الحديث، وفى إسناد ثالث عند الإمام الطبرانى مجهول، وفى إسناد رابع عند الطبرانى أيضا عبدالرحمن بت اسحاق الواسطى وهو ضعيف، ... وهذه جميع طرق الحديث، وهى إن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقضى أن لها أصلاً..".

يراجع فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ٤٠٤/١٣.

٤. أخرج عبدالرازق فى مسنده من طريق حريث بن ظهير قال: قال عبدالله – يعنى ابن مسعود – لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل(١) .

إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار .

أيها القارئ الكريم أصبح بين أيدينا الآن أدلة من قال بالإباحة وجواز النقل عن أهل الكتاب، وأدلة من منع ذلك.

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن: كيف نوفق بين هذه الأقوال ؟

وقبل الإجابة يجب علينا أن نقرر هذه الحقائق، ثم نوفق بين القولين السابقين:

أولاً: لا يوجد فى الحقيقة تعارض بين النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الواردة فى القولين السابقين.

ثانياً: لا نقرر أيضا تعارضاً فى ما روى عن أصحاب سيدنا رسول الله " ﷺ " من أدلة استدل بها أصحاب الرأيين، لأنهم – رضوان الله عليهم أجمعين – كانوا أعرف الناس بأمور دينهم.

ثالثاً: أن الصحابة – رضوان الله عليهم – ما كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب فى كل شئ، وإنما كانوا يرجعون إليهم لمعرفة بعض جزئيات الحوادث والأخبار، ولم يعرف عن الصحابة – ﷺ – أنهم رجعوا إليهم فى العقائد وكذلك لم يرجعوا إليهم فى الأحكام، لأنهم واثقون بما عندهم لأنه يكفيهم عن سؤالهم.

رابعاً: إذا ثبت أن الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – سألوا أهل الكتاب عن شئ من العقائد فما كان ذلك لأنهم شاكون ومرتابون، وإنما كان ذلك لإقامة الحجة على أهل الكتاب، وإقناعهم بأن ما عندنا صدق، عن طريق تصديق ما فى كتبهم له.

---

(١) وأخرجه سفيان الثورى من هذا الوجه بلفظ قريب من لفظ رواية عبدالرازق – يراجع فتح البارى لابن حجر ٢٥٩/١٣.

خامساً: ما كان هناك خوف على عقائد الصحابة – ﷺ – ولا على أفكارهم لأن سؤال الصحابة – ﷺ – ورجوعهم إلى أهل الكتاب إنما كان بعد أن استقرت أصول الشريعة ورست قواعدها.

وعليه نقول: أن إنكار الرسول " ﷺ " وإنكار الصحابة على من كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب كان فى مبدأ الإسلام، وقبل استقرار الأحكام، مخافة التشويش على عقائدهم وأفكارهم.

يقول ابن حجر: وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك، لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار [(١)].

سادساً: أن الله سبحانه وتعالى كتب لقرآنية الكريم الحفظ، وحماه من التحريف والتبديل، وصانه من تطرق الضياع إلى شئ منه، وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[(٢)] وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[(٣)].

ولقد كان خلود القرآن الكريم وحفظه من الضياع، أو تطرق التحريف والتبديل إليه أمراً طبيعياً ضرورياً، لأنه هو الكتاب الذى ختم الله به الرسالات.

والذى نريد الوصول إليه: أن ما جاء فى القرآن الكريم من النصوص الدالة على أن اليهود والنصارى بدلوا كتبهم، وحرفوها وأخفوا الكثير منها، وقد أذهب الثقة فيما يحدثونه به من هذه الكتب، والضرورة العقلية تقتضى بأن ما لا يوثق به لا تجوز روايته، فكيف نقول – كما نقدم – أنه يجوز الرجوع إليهم .

---

(١) يراجع فتح البارى لابن حجر العسقلانى ٥٧٥/٦.

(٢) سورة فصلت آية ٤١: ٤٢.

(٣) سورة الحجر آية ٩.

نقول: أن ما فى كتب أهل الكتاب بعد التحريف والتبديل، وما يحدث به علماؤهم – وهم يخطئون ويصيبون، ويكذبون ويصدقون – لا يمكن أن يخدع به النبى " ﷺ " وإنما يمكن أن يخدع به غيره من جماعة المسلمين.

من هذا المنطلق: فلا يجوز لأى مسلم أن يقبل ما يحدث به أهل الكتاب على إطلاقه، ولا أن يرده على إطلاقه. بل يقبل منه ما جاء موافقاً لما فى الكتاب والسنة، لأن هذه الموافقة دليل على أنه لم يتطرق إليه التحريف والتبديل . ويرد منه ما جاء مخالفاً لما فى القرآن الكريم والسنة الشريفة، أو كان لا يتفق مع العقل، لأن هذه المخالفة دليل على أنه مما تطرق إليه التحريف والتبديل.

وبناءً على ما تقدم نقرر الآتى:

أولاً: ما جاء موافقاً لما فى شرعنا تجوز روايته، وعلى هذا تحمل الآيات الكريمة التى تدل على إباحة الرجوع إلى أهل الكتاب، وعلى ذلك أيضاً يحمل قوله " ﷺ " حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، لأن المعنى: حدثوا عنهم بما تعلمون صدقه.

ثانياً: ما جاء مخالفاً لما فى شرعنا أو كان لا يصدقه العقل فلا تجوز روايته، لأن إباحة الله سبحانه وتعالى الرجوع إلى أهل الكتاب، وإباحة الرسول " ﷺ " للحديث عنهم، لا تتناول ما كان كذباً، لأنه لا يعقل أن يبيح الله سبحانه وتعالى الكذب، كما لا يعقل أن يبيح الرسول " ﷺ " رواية المكذوب أبداً.

ثالثاً: ما سكت عنه شرعنا ولم يكن فيه ما يشهد لصدقه، ولا لكذبه، فحكمه أن نتوقف فى قبوله، فلا نصدقه ولا نكذبه، وعلى هذا يحمل قول الرسول " ﷺ " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.

أما روايته فإنها جائزة على أنها من باب الحكاية لما عندهم ليس إلا لأنها تدخل فى عموم الإباحة المفهوم من قوله " ﷺ " وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج .

وهنا نسأل ونقول: متى نتوقف فى قبول ما سكت عنه شرعنا، ومتى نقبله ؟

الجواب: ما سكت عنه شرعنا ولم يكن فيه ما يؤيده ولا ما يفنده، إما أن يجئ عن الصحابة، وإما أن يجئ عن التابعين.

فإن جاء عن أحد الصحابة – ﷺ – بشرط أن يكون غير من أسلم من أهل

الكتاب، وأن يكون غير من اشتهروا بالأخذ عن أهل الكتاب، وكان ما سكت عنه شرعنا قد ورد عنه بطريق صحيح ... وعليه فلا يخلو حال الصحابى عن واحد من أمرين:

– فإما أن يجزم به، وإما ألا يجزم به. فإن جزء بما سكت عنه شرعنا يقبل ولا يرد.

والسبب فى ذلك: أنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب، ثم يجزم بصدقه بعد ما علم من نهى رسول الله " ﷺ " عن تصديقهم فى مثل ذلك بقوله: " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ".

– وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبله .

والسبب فى ذلك: احتمال أن يكون ذلك الصحابى قد سمعه من النبى "ﷺ " أقوى من احتمال سماعه له من أهل الكتاب، ولاسيما بعدما تقرر من أن أخذ الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلاً بالنسبة لغيرهم من التابعين ومن يليهم.

وأما أن جاء ما سكت عنه شرعنا عن بعض التابعين، فإما أن يتفق عليه أهل الرواية من علماء التفسير، وإما ألا يتفقوا على ذلك:

فإذا اتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك فإن النفس تسكن إلى قبوله.

والسبب فى ذلك: أنه فى هذه الحالة يكون أبعد من أن يكون مسموعاً من أهل الكتاب .

وإما إذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك، فحكمه أن يتوقف فيه فلا يحكم عليه بصدق ولا بكذب.

والسبب فى ذلك: قوة احتمال سماعه من أهل الكتاب بسبب ما عرفوا به من كثرة الأخذ عن أهل الكتاب، وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله " ﷺ " [1].

---

(١) يراجع فى ذلك: مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ١٣، ١٤، ٢٦.
كتاب الإسرائيليات فى التفسير والحديث للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبى ص ٨١: ٨٤.
كتاب التفسير والمفسرون ١/١٧٨.

من خلال ما سبق نستخلص الآتى:

١. ما جاء موافقاً لشرعنا من الإسرائيليات صدقناه وقبلناه وجازت روايته.
٢. ما جاء مخالفاً لما فى شرعنا كذبناه، وحرمت روايته إلا لبيان أنه باطل .
٣. أما ما سكت عنه شرعنا، ولم يأت ما يصدقه أو يكذبه فى حديث الرسول " ﷺ " مثل تفصيلات سفينة نوح – عليه السلام – ... وأنواع الحيوانات التى حملها .. والمدة الزمنية التى قضاها فى صنعها .. وغير ذلك من التفصيلات، فإننا نتوقف فى مثل تلك الأخبار فلا نصدقها لاحتمال كذبها، ولا نكذبها لاحتمال أن تكون صادقة، ويحمل على ذلك قول الرسول " ﷺ " " لا تصدقوا هل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا "[١] .

وبهذا يظهر لنا أن الجهة فى الخلاف منفكة .. فالمجيزون هدفهم ما صح ووافق ما عندنا .. والمانعون غرضهم الأخبار الكاذبة .. وأما المسكوت عنه فأمره واضح لا لبس فيه، وتجوز روايته – مع مراعاة القيود التى ذكرناها من قبل – لأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام .

والله أعلى وأعلم، وهو الهادى إلى سواء السبيل

(١) سبق تخريجه .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ..... وبعد:

فهذه رحلة علمية مع " الإسرائيليات " و" أثرها السيئ على التفسير" من خلالها نتوصل إلى ما يلى:

أولاً:- أن الذين دخلوا فى الإسلام من علماء اليهود وأحبارهم من أمثال عبدالله بن سلام، وكعب الأحبار وغيرهم كانت لهم ثقافات واسعة، ومكانة مرموقة، ومركز ملحوظ بين المسلمين ....

ثانياً:- أن اللقاءات التى كانت تعقد بين المسلمين واليهود لا تخلو عادة من تبادل العلوم والمعارف

ثالثاً:- أن هذه اللقاءات التى كانت تعقد بين العرب واليهود، سواء أكانت تلك اللقاءات داخل الجزيرة العربية أم كانت خارجها فى اليمن أو الشام مثلاً كانت من أهم العوامل التى أدت إلى معرفة العرب لثقافة اليهود واستمدادهم منها .

رابعاً:- أن وجود الدخيل فى التفسير مسبوق بتسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية فى الجاهلية .

خامساً:- أن الإسرائيليات تسربت إلى التفسير والحديث فى وقت واحد، لأن التفسير والحديث كانا فى أول الأمر مزيجاً لا يستقل أحدهما عن الآخر، وقد بدأ ذلك فى عهد الصحابة – رضى الله عنهم – وذلك نظراً لاتفاق القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل فى ذكر بعض المسائل – خاصة فى مجال القصص – مع فارق واحد هو الإيجاز فى القرآن الكريم، والبسط والإطناب والتفصيل فى التوراة والإنجيل .

سادساً:- أن الصحابة – رضى الله عنهم – ما كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب فى كل شئ، وإنما كانوا يرجعون إليهم لمعرفة بعض جزئيات الحوادث والأخبار .

سابعاً:- أنه لا يجوز لأى مسلم أن يقبل ما يحدث به أهل الكتاب على إطلاقه ولا أن يرده على إطلاقه .... بل يقبل منه ما جاء موافقاً لما فى شرعنا، ويرد منه ما جاء مخالفاً لما فى شرعنا .. وما لا يعلم فيه موافقة ولا مخالفة يفوض أمره إلى الله عزوجل ... وتجوز روايته على أنه من باب الحكاية لما عندهم .

ثامناً:- أنه من الصعوبات أن هذه الإسرائيليات موجودة فى كتب التفسير التى لها قيمة علمية عند الناس .. ومؤلفوها من كبار علماء الإسلام، ممن لهم باع طويل فى حقل الثقافة الإسلامية فيظن من يطالعها أن لها من القداسة و الاحترام ما لهؤلاء العلماء من الثقة والاحترام .. ولاسيما وأن الأقوال والروايات التى فى هذه الكتب منسوبة إلى الصحابة والتابعين، ومنها ما هو مرفوع إلى الرسول ﷺ مما يضفى عليها من المهابة والقداسة .

تاسعاً: وجود الإسرائيليات فى بعض كتب التفسير تخرج التفسير عن المنهج الصحيح المستقيم .. وتخفى الكثير من هدايته، فهى تضلل الناس وتبعدهم عن الصواب .

عاشراً:- هذه الإسرائيليات تظهر الدين الإسلامى أمام المفكرين والباحثين وخاصة فى عصر العلوم الكونية والمعارف الإنسانية بمظهر الدين الذى يشتمل على الخرافات والأكاذيب .

وبعد:

فهذا بعض ما فتح الله به علينا ... والحمد لله فى بدء وفى ختم .

أهم المصادر والمراجع

* ?لقر? ??لكريم .

كتب ?لتفسر ? ?علومه:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعلامة أبى السعود – ط دار الكتب العلمية . بيروت.

٢- الإسرائيليات فى التفسير للأستاذ الدكتور / محمد أبوشهبة .

٣- الإسرائيليات فى التفسير والحديث للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبى – ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٨ م .

٤- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير – ط دار الريان .

٥- تفسير النسفى – ط عيسى البابى الحلبى – مصر .

٦- التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبى – ط وهبة – القاهرة .

٧- جامع البيان فى تفسير القرآن للعلامة ابن جرير – ط دار المعارف .

٨- الجامع لأحكام القرآن للعلامة القرطبى – ط الريان .

٩- الدخيل فى التفسير للأستاذ الدكتور / محمد يحيى عبدالمنعم – ط الشروق بالراهبين .

١٠- روح المعانى للعلامة الألوسى – ط دار الفكر .

١١- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية للإمام الشوكانى – ط الوفاء

١٢- لباب التأويل فى معانى التنزيل للإمام الخازن – ط دار الكتب العلمية – بيروت

١٣- مبادئ التفسير للأستاذ /محمد الخضرى الدمياطى– ط النيل ١٣٢١ هـ

١٤- المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن – جولد زيهر – ترجمة الأستاذ الدكتور / على حسن عبدالقادر / ط العلوم ١٩٤٤ م .

١٥- معانى القرآن للفراء – تحقيق الدكتور / عبدالفتاح إسماعيل شلبى – ط دار السرور .

١٦- مقدمة فى أصول التفسير للعلامة ابن تيمية– ط الترقى بدمشق ١٩٣٩م

 # كتب علو??لقر؟?:

١- الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى .

٢- البرهان فى علوم القرآن للزركشى – ط دار التراث – القاهرة .

 # كتب ?لحديث ?علومه:-

١- تأويل مختلف الحديث للعلامة ابن قتيبة – ط دار التراث .

٢- سنن ابن ماجة – ط دار التراث.

٣- سنن الإمام النسائى – ط مكتبة المطبوعات.

٤- سنن الدرامى – ط دار إحياء التراث العربى – بيروت .

٥- شعب الإيمان للإمام البيهقى – ط دار الكتب العلمية – بيروت .

٦- صحيح الإمام البخارى – ط مصطفى عيسى البابى الحلبى .

٧- صحيح الإمام مسلم – ط دار إحياء التراث العربى .

٨- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى – ط الريان .

٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل – ط مؤسسة قرطبة .

 # كتب ?لعهد ?لقديم:

سفر التكوين من العهد القديم – ط حلمى للطباعة .